آية الصلاة على النبي ﷺ
تدبر وتحليل

دكتور/ طه ياسين ناصر الكبيسي

جامعة البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فقد أخرجت ثلاثة بحوث تحت عنوان: تدبر وتحليل، لاقت من بعض الإخوة استحساناً، فرأيت أن من حق الرسول ﷺ علي أن أتناول آية تتحدث عنه بالطريقة نفسها، فوقع اختياري على قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾، وما أن بدأت في جمع المعلومات، حتى رأيتني أمام بحر متلاطم، فتقهقرت، وبقي الحال سنين، أقدم ثم أحجم، ومن وراء ذلك إخوة أفاضل علموا به، فكانوا يسألونني عنه، ورغم أن الانقطاعات تكررت، إلا أني لم أفقد الأمل في إتمامه بعون الله تعالى، ذلكم أني كنت أنوي أن يكون هدية متواضعة للرسول ﷺ، علني أنال شفاعته، والذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع أسباب عدة، من أهمها كثرة الأحاديث التي ترغّب في الصلاة على النبي ﷺ، وما في الصلاة عليه ﷺ من الأجر العظيم، وما ألمسه من نفسي من تقصير في هذا الأمر على يسره، ثم ما في الآية التي معنا من حث عظيم على ذلك.

سرت في هذا البحث وفق المنهج الوصفي، فتتبعت أغلب ما كتبه المفسرون حول هذه الآية، بهدف استنباط النكات العلمية، فتناولت الآية الكريمة وفق ترتيبها، وتتبعتها إفرادًا وتركيبًا، مستخرجًا ما فيها من دلالات، وما تضمنته من فوائد، مسترشدًا في أغلبه بقول العلماء الكرام، ومطبقًا قواعد اللغة عليها، كمثل الاسم الموصول ودلالته، والنداء، وهاء التنبيه، وكان للأمور البلاغية نصيب جيد، كالتوكيد، والحذف...، كما أن

للدقة في ذكر الكلمة موقعًا، كالإتيان بلفظ الجلالة، وبالنبي وليس الاسم العلم، إلى غير ذلك، وكل ذلك مسند إلى قائليه غالبًا، وما لم أنسبه فمن استنباطي، والله الهادي إلى الصواب.

التمهيد

زمن نزول هذه الآية الكريمة:

سورة الأحزاب مدنية، أما ما يتعلق بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾الآية، فبين ابن القيم أنها نزلت " بعد نكاحه ﷺ زينب بنت جحش رضي الله عنها، وبعد تخييره أزواجه".(١)

وقال ابن باديس: " الصلاة على النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- من أذكار الصلاة، ولكنها لم تشرع يوم شرعت الصلاة بمكة، بل كانت مشروعيتها بعد بضع سنوات من الهجرة، وذلك يوم نزلت آية الأمر بها من سورة الأحزاب، وهي سورة مدنية، ففي الترمذي وغيره- عن كعب بن عجرة-: لما نزلت ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ الآية، قلنا: يا رسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلاة، فعلمهم حينئذ كيفيتها".(٢)

مناسبة هذه الآية لسورة الأحزاب:

" افتتاح السورة بخطاب النبي ﷺ وندائه بوصفه، مؤذن بأن الأهم من سوق هذه السورة يتعلق بأحوال النبيء ﷺ.(٣) وعلى هذا نقول: إن الآية التي معنا تبين أحوال أمته معه من حيث التوقير والتعظيم، فأرشدتها إلى هذه الصلاة العظيمة التي هي وصلة بين الأمة وبين نبيها ﷺ، فعليهم أن يديموا الصلاة عليه، لكي يكون على ذُكر منهم، فيكون هذا أدعى لإتباعه.

المناسبة بين هذه الآية الكريمة وما قبلها:

ذكر المفسرون مناسبات عدة بين هذه الآية والآيات التي قبلها، نذكر منها:

قال الرازي: " لما أمر الله المؤمنين بالاستئذان وعدم النظر إلى وجوه نسائه احترامًا، كمل بيان حرمته وذلك لأن حالته منحصرة في اثنتين: حالة خلواته، وذكر ما يدل على احترامه في تلك الحالة بقوله: ﴿ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾، وحالة يكون في ملأ، والملأ إما الملأ الأعلى وإما الملأ الأدنى، أما في الملأ الأعلى فهو محترم، فإن

---

١) جلاء الأفهام، ابن القيم/١٨٦

٢) مجالس التذكير من حديث البشير النذير، ابن باديس/٢٢٠. وسيأتي تخريج الحديث في الفقرة الواحدة والسبعين، إن شاء الله تعالى.

٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور٢١/٢٤٩.

الله وملائكته يصلون عليه، وأما في الملأ الأدنى فذلك واجب الاحترام بقوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ".(١)

ويرى الآلوسي:" ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ كالتعليل لما أفاده الكلام السابق من التشريف العظيم الذي لم يعهد له نظير".(٢)

أما ابن عاشور فيقول(٣): " أعقبت أحكام معاملة أزواج النبي عليه الصلاة والسلام بالثناء عليه وتشريف مقامه إيماء إلى أن تلك الأحكام جارية على مناسبة عظمة مقام النبي عليه الصلاة والسلام عند الله تعالى، وإلى أن لأزواجه من ذلك التشريف حظًا عظيمًا. ولذلك كانت صيغة الصلاة عليه التي علمها للمسلمين مشتملة على ذكر أزواجه كما سيأتي قريبا، وليجعل ذلك تمهيدًا لأمر المؤمنين بتكرير ذكر النبي ﷺ بالثناء والدعاء والتعظيم ".(٤)

مناسبة هذه الآية لما بعدها:

ذكر المفسرون مناسبات عدة لما بين هذه الآية وما بعدها، من ذلك ، ما ذكره الرازي من أن الله تعالى: " فَصَّلَ الْأَشْيَاءَ بِتَبْيِينِ بَعْضِ أَضْدَادِهَا، فَبَيَّنَ حَالَ مُؤْذِي النَّبِيِّ لِيُبَيِّنَ فَضِيلَةَ الْمُسْلِمِ عَلَيْهِ".(٥)

وقال البقاعي: " ولما نهى سبحانه عن أذاه، وحض على إدخال السرور عليه، توعد على أذاه، فقال على طريق الاستئناف أو التعليل، إشارة إلى أن التهاون بشيء من الصلاة والسلام من الأذى، وأكد ذلك إظهارًا لأنه مما يحق له أن يؤكد، وأن يكون لكل من يتكلم به غاية الرغبة في تقريره".

ويقول السعدي: " لما أمر تعالى بتعظيم رسوله ﷺ، والصلاة والسلام عليه، نهى عن أذيته، وتوعد عليها ...".(٦)

---

١) التفسير الكبير٢٢٧/٢٥.

٢) روح المعاني، الآلوسي ٢٥٢/١١.

٣) الشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور، من بيت عريق في العلم والنسب في تونس، تولى مشيخة الإسلام فيها، له المؤلفات العديدة النافعة، من أهمها تفسيره: التحرير والتنوير، انظر مناهج المفسرين، د. منيع عبد الحليم محمود / ٣٣٣، وما بعدها.

٤) التحرير والتنوير٩٧/٢٢.

٥) التفسير الكبير٢٢٨/٢٥.

٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي/٦١٨.

كلام بعض المفسرين حول ما تتضمنه هذه الآية من تشريف للنبي ﷺ:

قال ابن عطية:" هذه الآية شرف الله بها رسوله عليه السلام وذكر منزلته منه وطهر بها سوء فعل من استصحب في جهته فكرة سوء في أمر أزواجه، ونحو ذلك".(١):" وبنحوه قال القرطبي.(٢)

وقال ابن تيمية:" الصلاة تتضمن ثناء الله عليه، ودعاء الخير له، وقربته منه، ورحمته له، والسلام عليه يتضمن سلامته من كل آفة، فقد جمعت الصلاة عليه والتسليم جميع الخيرات ".(٣)

أما ابن حجر فقد ذكر أن: "الإجماع منعقد على أن في هذه الآية من تعظيم النبي ﷺ والتنويه به ما ليس في غيرها.(٤)

الفرق بينها وبين قوله تعالى: ﴿ هو الذي يصلي عليكم ﴾ وبين هذه الآية

عندما يذكر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ يتبادر إلى الذهن السؤال الآتي: ما الفرق بين هذه الآية وقوله ﷻ: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾[الأحزاب:٤٣]، قال ابن حجر:" ومن المعلوم أن القدر الذي يليق بالنبي ﷺ من ذلك[يعني من الصلاة] أرفع مما يليق بغيره، والإجماع منعقد على أن في هذه الآية من تعظيم النبي ﷺ والتنويه به ما ليس في غيرها"(٥)

وقال ابن عاشور:" وهذه صلاة خاصة هي أرفع صلاة مما شمله قوله: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾؛ لأن عظمة مقام النبي يقتضي عظمة الصلاة عليه".(٦)

---

١) المحرر الوجيز٤/٣٩٧.

٢) الجامع لأحكام القرآن٧/٢٣٢، وقع الاختلاف في آخره، " ... وطهر بها سوء فعل من استصحب في جهته فكرة سوء، أو في أمر زوجاته، ونحو ذلك". بزيادة أو في " أو أمر زوجاته".

٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول/٤٢٠.

٤) فتح الباري١٢/٤٤٥.

٥) فتح الباري١٢/٤٤٥.

٦) التحرير والتنوير٢٢/٩٧.

وهناك فرق آخر، أن الصلاة في آية المؤمنين عامة، أما هنا فعلى النبي ﷺ خاصة، قال ابن تيمية: " إن الله تعالى وملائكته يصلون عليه بخصوصه وإن كان الله وملائكته يصلون على المؤمنين عمومًا ... ويصلون على معلمي الناس الخير ...".(١)

كما يمكن أن يقال: إن هذا من باب ذكر الخاص بعد العام؛ لعلو قدره وشرفه ﷺ.

وقال البقاعي: " ولما كان سبحانه قد قدم قوله: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ فأفرد كلًا بخبر، وكان النبي ﷺ أعلى المخاطبين حظًا من ذلك، فإنه رأس المؤمنين، أفرده هنا بهذه الصلاة التي جمع فيها الملائكة الكرام معه سبحانه وجعل الخبر عنهم خبرًا واحدًا ليكون أتم، فإن قولك: فلان وفلان ينصران فلانًا، أضخم من قولك: فلان ينصره وفلان".(٢)

الدراسات السابقة:

المؤلفات التي أفردت في الصلاة على النبي ﷺ كثيرة جدًا، منها:(٣)

١. فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت: ٢٨٢ هـ (تحقيق: عبد الحق التركماني، الناشر: رمادي للنشر.

٢. الصلاة على النبي ﷺ، الامام الحافظ أبي بكر أحمد بن عمر بن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار المأمون للتراث دمشق،ط١ (١٤١٥هـ).

٣. القربة إلى رب العالمين بالصلاة على خير المرسلين، لأبي القاسم خلف بن عبدالملك بن بشكوال المالكي (ت: ٥٧٨ هـ(،

٤. جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت: ٧٥١ه)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١(١٤٠٥-١٩٨٥).

٥. الصِّلات والبِشَر في الصلاة على خير البشر، العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ)، توزيع دار الباز.

---

١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية ٦٠٤/٤ بحذف يسير.

٢) نظم الدرر ١٣٢/٦.

٣) رتبت الكتب حسب سني وفاة مؤلفيها.

٦. القَولُ البَدِيعِ في الصَّلاةِ عَلَى الحَبِيبِ الشَّفِيعِ، الإمامُ العلّامةُ الحافظُ محمَّدٌ بنِ عبد الرحمنِ السَّخَاوِي، المحقق: بشير محمد عيون.الطبعة: مكتبة المؤيد، ومكتبة دار البيان.

٧. الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود، أحمد بن محمد الهيتمي، ت/٩٧٤هـ. عني به: بوجمعة عبد القادر مكري، ومحمد شادي عربش، دار المنهاج – جدة.

٨. رسالة في معنى الآية الشريفة، محمد بن محمد بن الأمير، تحقيق د. سليمان بن صالح القرعاوي، والمقصود بذلك، الآية التي نحن بصدد تحليلها، وقد اطلعت على هذه الرسالة، رحم الله تعالى مؤلفها رحمة واسعة.(١) وغير ذلك.

المعنى الإجمالي للآية:

قال ابن كثير" المقصود من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين: العلوي والسفلي جميعا".(٢)

والآن سنتناول هذه الآية الكريمة بشيء من التحليل، سائلين الله تعالى التوفيق.

١. ﴿ إِنَّ ﴾ استئناف بياني

"موقع هذه الآية أنها استئناف بياني؛ ولذلك جاءت مفصولة ولم تعطف على ما قبلها، ويحتمل أن يكون سبب فصلها أنها جاءت لبيان عظيم الفضل الذي دلت عليه وأخبرت عنه، وذلك أن الله وملائكته يصلون على النبي هذا الكريم، فحق لهذا النبي الكريم أن يذكر بمقامه العظيم الذي خصه الله تعالى به من بين سائر العالمين، حق له أن يذكر بذلك وحده كاملًا مستقلًا إعلانًا لفضله، ورفعة لذكره صلى الله عليه وآله وسلم".(٣)

---

١) أشكر الأخ الفاضل د. سليمان القرعاوي على تفضله بإرسال هذه الرسالة، فجزاه الله خيرًا.

٢) تفسير القرآن العظيم٣/٦٦٣.

٣) الصلاة على النبي ﷺ، عبد الله سراج الدين/٢٧.

٢. ﴿ إِنَّ ﴾ التوكيد

أكدت الجملة هنا " للاعتناء بشأن الخبر، وقيل: لوقوعها في جواب سؤال مقدر، هو: ما سبب هذا التشريف العظيم.". (١)

٣. ﴿ إِنَّ ﴾ التوكيد من الله تعالى:

قال د. محمد أبو موسى: توكيد كلام الله عند المؤمن الذي يتلقى عن الله ويقول: سمعنا وأطعنا، يعني: مزيد عناية بهذا المعنى، وأن تجعله بين عينيك، ...".(٢)

٤. ﴿ إِنَّ ﴾ لم كان التوكيد بها دون غيرها؟

" إنّ هي أم الباب في التوكيدات".(٣)

٥. ﴿ ٱللَّهَ ﴾ افتتاح هذه الآية الكريمة باسم الجلالة

افتتاح هذه الآية الكريمة باسم الجلالة؛ "لإدخال المهابة والتعظيم في هذا الحكم".(٤) فالله العظيم يصلى على النبي ﷺ.

٦. ﴿ ٱللَّهَ ﴾ وليس غيره من أسماء الله الحسنى

قال السخاوي:" عبر فيها بـــ ﴿ ٱللَّهَ ﴾ دون غيره من أسمائه؛ إما لأنه قيل: إنه اسم الله الأعظم، ولم يتسم به أحد غير الله سبحانه، وبه فسر قوله تعالى: ﴿ هل تعلم له سميًا ﴾ [مريم: ٦٥]". وإما لغير ذلك".(٥)

و" لأن لفظ الجلالة جامع لكل الكمالات الموصوف بها جل جلاله".(٦)، فناسب ذكره في الصلاة على الجامع لجميع الكمالات البشرية، وهو خليله محمد ﷺ.(٧)

---

١) روح المعاني ٢٥٢/١١. وانظر التحرير والتنوير ٩٧/٢٢.

٢) آل حم، غافر وفصلت، أبو موسى /٢١٤.

٣) المصدر السابق/٤٥

٤) التحرير والتنوير ٩٧/٢٢.

٥) القول البديع، السخاوي/٣٧.

٦) آل حم، غافر وفصلت/٧٧.

٧) مما استفدته من فضيلة الأستاذ الدكتور عيادة أيوب الكبيسي.

٧. ﴿ ٱللَّهَ ﴾ وليس إني

قال ابن عثيمين: "وهذا الأسلوب أبلغ في التعظيم من قول: إني آمركم؛ لأنه يدل على العظمة، كأنه قال: إن الله الذي له الألوهية وله الحكم عليكم يأمركم...".(١)

٨. ﴿ ٱللَّهَ ﴾ عظمة الله تعالى

لكي ندرك طرفاً من عظمة صلاة الله تعالى على النبي ﷺ، لا بد من معرفة شيء يسير من صفات الله عز وجل، " فمن ذلك ما جاء من أسمائه وصفاته سبحانه، فهو العظيم المهيمن الجبار المتكبر القوي القهار الكبير المتعال، هو الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون، وهو القاهر فوق عباده، ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، عزيز ذو انتقام، قيوم لا ينام، وسع كل شيء علمًا، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وقد وصف سعة علمه بقوله: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩]، ومن عظمته ما أخبر عن نفسه بقوله: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ۖ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ ﴾ [الزمر:٦٧]

قال رسول الله ﷺ: "يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماوات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض".(٢)

والله سبحانه وتعالى: "حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه).(٣)

ومن عظمة الله ما حدث به الرسول ﷺ، فقال: (إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم، قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير).(٤)"(٥)

---

١) عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النساء:٥٨]، تفسير سورة النساء٤٣٨/١

٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري برقم ٦٥١٩.

٣) صحيح مسلم، برقم ٢٩٣.

٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري، برقم/ ٤٨٠٠.

٥) ظاهرة ضعف الإيمان، المنجد/٣٩-٤١.

ويصف ابن القيم رحمه الله عظمة الله تعالى، فيقول: " يدبر أمر الممالك، ويأمر وينهى ويخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويقلب الليل والنهار، ويداول الأيام بين الناس، ويقلب الدول فيذهب بدولة ويأتي بأخرى، وأمره وسلطانه نافذ في السماوات وأقطارها، وفي الأرض وما عليها وما تحتها، وفي البحار والجو، قد أحاط بكل شيء علمًا وأحصى كل شيء عددًا .. ووسع سمعه الأصوات فلا تختلف عليه ولا تشتبه عليه، بل يسمع ضجيجها باختلاف لغاتها على تفنن حاجاتها، فلا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه كثرة المسائل، ولا يتبرم بإلحاح الملحين ذوي الحاجات، وأحاط بصره بجميع المرئيات، فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، فالغيب عنده شهادة والسر عنده علانية .. ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ..."(١)

من كان هذا بعض شأنه سبحانه وتعالى، يصلى على النبي ﷺ.

٩. ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ ﴾ من هم الملائكة عليهم السلام؟

الملائكة الكرام خلق عظيم، وجم غفير، ولبيان عظم صلاة الملائكة على النبي ﷺ، لا بد من بيان بعض ما يتعلق بهم عليهم السلام – بإيجاز شديد –، من ذلك:

١٠. من أي شيء خلقوا؟

الملائكة خلقوا من نور، قال رسول الله ﷺ: " خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجان من مارج من نار، وخُلق آدم مما وصف لكم ".(٢)

١١. ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ ﴾ ما عددهم

قال الأشقر: " الملائكة خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر: ٣١].

وإذا أردت أن تعلم كثرتهم، فاسمع ما قاله جبريل عليه السلام عن البيت المعمور، عندما سأله الرسول ﷺ عنه عندما بلغه في الإسراء: "... هذا البيت المعمور يصلي فيه في كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم" (٣).

---

١) الوابل الصيب/ ٦٢-٦٣ بحذف يسير.

٢) صحيح مسلم، برقم/ ٢٩٩٦.

٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري، برقم ٣٢٠٧.

وفي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: " يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها" (١). فعلى ذلك فإن الذين يأتون بجهنم يوم القيامة أربعة مليارات وتسعمائة مليون ملك. ...

وإذا تأملت النصوص الواردة في الملائكة التي تقوم على الإنسان، علمت مدى كثرتهم، فهناك ملك موكل بالنطفة، وملكان لكتابة أعمال كل إنسان، وملائكة لحفظه، وقرين ملكي لهدايته وإرشاده".(٢)

١٢. شرفهم وفضلهم:

وردت آيات كثيرة تبين فضل الملائكة، منها قوله تعالى: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ. لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾،[الأنبياء:٢٦-٢٧] وقال تعالى: ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ. كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾، [عبس:١٥-١٦] وقد ذكرهم الله – عز وجل – بعد نفسه في الشهادة والإيمان: قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾، [آل عمران:١٦].

١٣. قوتهم وعظمتهم:

قال عليه الصلاة والسلام: " أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله حملة العرش، أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام ".(٣)

وقد رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام على صورته الملائكية التي خلقه الله عليها مرتين، وهما المذكورتان في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾ [التكوير: ٢٣]، وفي قوله: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ١٥ ﴾ [النجم: ١٣-١٥]، عندما عُرج به إلى السموات العلا.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: " رأى محمد ﷺ جبريل له ستمائة جناح ".(٤)

١٤. ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ ﴾ ذكر الملائكة في الآية الكريمة

لا شك أن ذكر الله تعالى للملائكة عليهم السلام، تشريف عظيم لهم.

---

١) صحيح مسلم، برقم/ ٢٨٤٢.

٢) عالم الملائكة الأبرار، الأشقر/١٩-٢٠.

٣) سنن أبي داود، ورقمه/ ٤٧٢٧. قال الشيخ شعَيب الأرنؤوط: إسناده جيد، كما قال الحافظ ابن كثير في تفسيره٥٣٢/٤. [قلت: وزاد:" رجاله كلهم ثقات"].

٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري، برقم ٤٨٥٦.

١٥. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ ﴾ عطف الملائكة على لفظ الجلالة في عطف الملائكة على الله ﷻ ، تشريف آخر يضاف لما تقدم .

١٦. ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ ﴾ الإيمان بالملائكة.

في ذكر الملائكة، وهم عالم غيبي، ما يوجب الإيمان بهم، وقد ورد ذلك في حديث جبريل عليه السلام عند سؤال الرسول ﷺ عن الإيمان.

١٧. ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ ﴾ إضافتهم إلى الله تعالى

قال الآلوسي:" وقيل: ملائكته، ولم يقل: الملائكة؛ إشارة إلى عظيم قدرهم ومزيد شرفهم بإضافتهم إلى الله تعالى، وذلك مستلزم لتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم بما يصل إليه منهم، من حيث أن العظيم لا يصدر منه إلا عظيم".(١)

١٨. ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ ﴾ الجمع المضاف

الجمع المضاف يقتضي العموم،(٢) وهذا يعنى أن الملائكة كلهم يصلون على النبي ﷺ، ولا شك أن هذا أمر عظيم، وشرف منيف، وبخاصة إذا علمنا كثرتهم، قال الآلوسي:" فيه التنبيه على كثرتهم، وأن الصلاة من هذا الجمع الكثير الذي لا يحيط بمنتهاه غير خالقه واصلة إليه صلى الله تعالى عليه وسلم على ممر الأيام والدهور ...".(٣)

١٩. ﴿ يُصَلُّونَ ﴾ معنى:

قال الإمام البخاري: "قَالَ أَبُو العَالِيَةِ: " صَلاَةُ اللَّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَلاَئِكَةِ، وَصَلاَةُ المَلاَئِكَةِ الدُّعَاءُ " قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " يُصَلُّونَ: يُبَرِّكُونَ".(٤)

وذكر الطبري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معنى يصلون: "يباركون على النبي. وقد يحتمل أن يقال: إن معنى ذلك: أن الله يرحم النبي، وتدعو له ملائكته ويستغفرون، وذلك أن الصلاة في كلام العرب من غير الله إنما هو دعاء".(٥)

---

١) روح المعاني ٢٥٢/١١.

٢) انظر عنايةُ القَاضي وكفَايةُ الرَّاضي علَى تفْسيرِ البَيضاوي ٥٠٥/٨.

٣) روح المعاني٢٥٢/١١.

٤) صحيح البخاري ٦٥/كتاب التفسير، ٣٣/ سورة الأحزاب، ١٠/ باب قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ ﴾.

٥) جامع البيان٣٢٩/١٠.

وفي شرح يبركون يقول ابن القيم:" وَهَذَا لَا يُنَافِي تَفْسِيرهَا بالثناء وَإِرَادَة التكريم والتعظيم؛ فَإِن التبريك من الله يتَضَمَّن ذَلِك...".(١)

ونستطيع أن نجمل أقوال العلماء في معنى صلاة الله تعالى على نبيه ﷺ بالآتي:

الأول: الثناء عليه ﷺ عند ملائكته.

الثاني: الرحمة، وهذا قول كثير من العلماء.

الثالث: الجمع بين الثناء والرحمة، ومنهم ابن تيمية، قال في الصارم المسلول:" ... والصلاة تتضمن ثناء الله عليه، ودعاء الخير له، وقربته منه، ورحمته له".(٢)

وقد رجح ابن القيم وابن حجر القول الأول.(٣)

٢٠. ﴿ يُصَلُّونَ ﴾ **الفعل المضارع: تجدد الصلاة عليه ﷺ وتكرارها.**

قال السخاوي:" والآية بصيغة المضارعة الدالة على الدوام والاستمرار؛ لتدل على أنه سبحانه وتعالى وجميع ملائكته يصلون على نبينا ﷺ دائمًا أبدًا".(٤)

وقال ابن عاشور: " وجيء في صلاة الله وملائكته بالمضارع الدال على التجديد والتكرير؛ ليكون أمر المؤمنين بالصلاة عليه والتسليم عقب ذلك مشيرًا إلى تكرير ذلك منهم، إسوة بصلاة الله وملائكته".(٥)

ثم قال بعد ذلك:" إشارة إلى الترغيب في الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ تأسيًا بصلاة الله وملائكته".(٦)

٢١. ﴿ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ **أجر دون انقطاع**

" بين تعالى دوام أجره ﷺ دون انقطاع ..، وذلك أن صلوات الله تعالى عليه وصلوات الملائكة والمؤمنين لا تنقطع ليلًا ولا نهارًا"(٧)

٢٢. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ ﴾ **كيف يصلي الله على النبي ﷺ؟**

---

١) جلاء الأفهام/٨١.

٢) الصارم المسلول/٤٢٠.

٣) انظر جلاء الأفهام٨١، وفتح الباري١٢/٤٤٥.

٤) القول البديع/٣٥.

٥) التحرير والتنوير ٢٢/٩٧.

٦) المصدر السابق٢٢/٩٩.

٧) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن٨/٢٥٩. بحذف يسير

يتعجب بعض غير المسلمين(١) كيف يصلي الله تعالى على رسوله؟ وقد مر معنا أن المراد من صلاة الله تعالى على النبي ﷺ ثناؤه عليه، وقيل: رحمته، فأين العجب؟

٢٣. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ ﴾ عظم منزلة النبي ﷺ

لا شك أن كون الله تعالى يصلي على النبي محمد ﷺ، وأن يذكر ذلك في أعظم كتاب، وينص عليه بذاته ﷻ، لهو أعظم دليل على علو منزلته، ﷺ عند ربه ﷻ.

٢٤. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ ﴾ الملائكة يصلون على النبي ﷺ وهم ليسوا من أمته؟

الملائكة عليهم السلام، يتقربون إلى الله تعالى بالصلاة على النبي ﷺ، وهم غير متقيدين بشريعته، فكيف يكون حال من كان من أمته، ومن هو متعبد بشريعته؟(٢)

٢٥. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ لماذا يصلي الله تعالى وملائكته على النبي ﷺ؟

في قوله تعالى: ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور ﴾ [الأحزاب:٤٣] ذُكرت العلة من الصلاة على المؤمنين، ولم تذكر في الآية التي معنا، ولم أقف على من تطرق لسبب ذلك.

وبالإمكان الاستئناس بما يأتي " وفي الحديث: " إن اللّه وملائكته يصلون على معلمي الناس الخير ".(٣) وذلك أن هذا بتعليمه الخير يخرج الناس من الظلمات إلى النور، والجزاء من جنس العمل، ولهذا كان الرسول أحق الناس بكمال هذه الصلاة، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾".(٤)

---

١) منهم زكريا بطرس: قمص قبطي أرثوذكسي ولد في سنة ١٩٣٤م، درس في كلية الآداب وحصل منها على ليسانس التاريخ.ويكيبيديا

٢) انظر الدر المنضود/٥٨.

٣) سنن الترمذي برقم ٢٦٨٥، بتحقيق بشار، وفيه إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ" وقال:" هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. وقال الألباني: "صحيح" انظر حديث رقم: ١٨٣٨ في صحيح الجامع.

٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ٥٢٥/١٧.

٢٦. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ ﴾ **بين صلاة الملائكة على النبي ﷺ، وسجودهم لآدم عليه السلام**

لو قارنا بين سجود الملائكة عليهم السلام لآدم عليه السلام ، وبين صلاة الله تعالى والملائكة على النبي ﷺ، فسنجد أن الصلاة على النبي ﷺ " أتم وأجمع من تشريف آدم عليه السلام بأمر الملائكة له بالسجود؛ لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف، وقد أخبر الله سبحانه عن نفسه بالصلاة على النبي ﷺ، ثم عن الملائكة، فتشريف يصدر عنه أبلغ من تشريف يختص به الملائكة من غير أن يكون الله تعالى معهم في ذلك".(١)

" وأيضًا: فسجودهم لآدم كان تأديبًا، وأمرهم بالصلاة على نبينا ﷺ كان توقيرًا وتعظيمًا. وأيضا: فذاك وقع مرة وانقطع، وهذا دائم إلى يوم القيامة."(٢)

٢٧. ﴿ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ ﴾ **ذكر صلاة الملائكة عليهم السلام مع صلاة الله عز وجل.**

" ذكر صلاة الملائكة مع صلاة الله؛ ليكون مثالًا من صلاة أشرف المخلوقات على الرسول؛ لتقريب درجة صلاة المؤمنين التي يؤمرون بها عقب ذلك"(٣)

٢٨. ﴿ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ ﴾ **شرف الامتثال**

قال ابن باديس:" وفي عطف الملائكة عليه تعالى تنبيه على ثمرة الامتثال والاقتداء، وهي نيل أشرف المنازل العليا – فإن الملائكة – عليهم السلام بامتثالهم أمر ربهم واقتدائهم به– جل اسمه في الصلاة على أكرم خلقه –صلى الله عليه وآله وسلم– نالوا شرف اقتران اسمهم باسمه، وفي هذا ووراءه من الشرف والسعادة ما فيه".(٤)

٢٩. ﴿ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ... ﴾ **الجملة الإسمية**

" عبّر بالجملة الاسمية المفيدة للدوام والاستمرار؛ لتدل على دوام صلاة الله تعالى وملائكته على نبيّه ﷺ، وهذه مرتبة عليّة باهرة لم توجد لغيره ﷺ، وإن وجد أصل الصلاة لإبراهيم عليه السلام وآله، كما يفيده حديث التشهد ....، وفي ذلك تلويح أيّ

---

١) القول البديع/٨٦.

٢) الدر المنضود/٥٣.

٣) التحرير والتنوير٢٢/٩٧.

٤) مجالس التذكير من حديث البشير النذير/٢٢٠.

تلويح، وإرشاد أتمّ إرشاد للمؤمنين بأنهم ينبغي لهم إدامة الصلاة عليه ﷺ؛ تأسّيًا بالله وملائكته في ذلك".(١)

وقال ابن عاشور:" تفيد تقوية الخبر.(٢) أي: صلاة الله تعالى وملائكته على النبي ﷺ.

٣٠. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ ﴾ يصلون: علام يعود الضمير؟

" اختلف العلماء في عود الضمير في قوله: ﴿ يُصَلُّونَ ﴾

فقالت فرقة: الضمير فيه لله والملائكة، وهذا قول من الله تعالى شرف به ملائكته، فلا يصحبه الاعتراض الذي جاء في قول الخطيب: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى. فقال له رسول الله ﷺ: "بئس الخطيب أنت، قل ومن يعصى الله ورسوله"(٣)

قالوا: لأنه ليس لأحد أن يجمع ذكر الله تعالى مع غيره في ضمير، ولله أن يفعل في ذلك ما يشاء.

وقالت فرقة: في الكلام حذف، تقديره إن الله يصلي وملائكته يصلون، وليس في الآية اجتماع في ضمير، وذلك جائز للبشر فعله، ولم يقل رسول الله ﷺ: "بئس الخطيب أنت" لهذا المعنى، وإنما قاله لأن الخطيب وقف على ومن يعصهما، وسكت سكتة. واستدلوا بما رواه أبو داود عن عدي بن حاتم أن خطيبًا خطب عند النبي ﷺ فقال: من يطع الله ورسوله ومن يعصهما. فقال: "قم – أو اذهب – بئس الخطيب أنت" .(٤) إلا أنه يحتمل أن يكون لما خطأه في وقفه وقال له: "بئس الخطيب" أصلح له بعد ذلك جميع كلامه، فقال: "قل ومن يعص الله ورسوله" ...

وهو يؤيد القول الأول بأنه لم يقف على " ومن يعصهما ".(٥)

---

١) الدر المنضود/٥٣، بحذف يسير.

٢) التحرير والتنوير ٢٢/٩٧.

٣) صحيح مسلم برقم/٨٧٠.

٤) سنن أبي داود برقم/١٠٠٩. صححه شعيب الأرناؤوط.

٥) الجامع لأحكام القرآن ١٤/٢٣٢.

٣١. ﴿ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ ثناء على الله عز وجل.

الصلاة على النبي ﷺ التي هي ثناء وتكريم، مستلزمة للثناء على مرسله ﷻ.(١)

٣٢. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ الملائكة يصلون على النبي ﷺ بأمر الله تعالى

لا شك أن الملائكة عليهم السلام لا يفعلون شيئًا إلا بأمر الله تعالى، أخرج البخاري عن ابن عبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قال: قال النبي ﷺ: "يا جبريل، ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا " فنزلت: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ إلى آخر الآية [مريم:٦٤] (٢)، وعليه فإن الصلاة من الملائكة إنما هي بأمر الله تعالى لهم بذلك، وفيه من التشريف والتكريم للرسول ﷺ ما فيه.

٣٣. ﴿ ٱلنَّبِيِّ ﴾ ال

ال في ﴿ ٱلنَّبِيِّ ﴾ " إشارة إلى أنه ﷺ المعروف الحقيق بهذا الوصف، المقدّم به على سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ".(٣)

٣٤. ﴿ ٱلنَّبِيِّ ﴾ دون اسمه ﷺ:

" وعبر بالنبي دون اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم على خلاف الغالب في حكايته تعالى عن أنبيائه عليهم السلام؛ إشعارًا بما اختص به من مزيد الفخامة والكرامة وعلو القدر.

وقال بعض الأجلة: إن ذاك للأشعار بعلة الحكم".(٤)

وقال د. محمد أبو موسى: "وذكره عليه السلام بلفظ النبوة التي هي مناط تعلقهم به، وحبهم له، وأصل تحصيلهم وصف الإيمان الذي نودوا به".(٥)

وهذه الخصيصة [أنه لم يناد باسمه] لم تثبت لغيره ﷺ، بل ثبت أن الأنبياء نودوا بأسمائهم، وتأمل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ

---

١) انظر جلاء الأفهام/١٧٥-١٧٦.

٢) صحيح البخاري، بشرح فتح الباري، رقم/٤٧٣١.

٣) الدر المنضود /٥٥، وانظر روح المعاني ٢٥٢/١١، والقول البديع/٩٠.

٤) روح المعاني ٢٥٢/١١، بحذف يسير، والقول البديع/٩٠.

٥) من أسرار التعبير القرآني، دراسة تحليلية لسورة الأحزاب/٣٨٤، عند في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ ﴾ [الأحزاب:٥٣]"

آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران:٦٨]، ولا يخفى أن ذلك من علو منزلته عند ربه ﷻ، وأنه أعز عليه وأقرب ممن ناداه باسمه العلم.(١)

قلت: تأمل هذا جيدًا، وقارنه بأناس من أمته ﷺ، يذكرون الرسول ﷺ باسمه العلم، والله تعالى يقول: ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ [من الآية ٦٣:النور] لتدرك مدى خسارة هؤلاء وحرمانهم، ومثلهم من يذكرونه ولا يصلون عليه ﷺ.

٣٥. ﴿ ٱلنَّبِيِّ ﴾ وليس (الرسول)

" لم يعبر بالرسول بدله؛ ليوافق ما قبله من قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾؛ [الأحزاب: ٥٣] لأن الرسالة أفضل من النبوة على الصحيح الذي عليه الجمهور، خلافًا للعز بن عبدالسلام، فتعليق الحكم بها لا يفيد قوة استحقاقه عليه الصلاة والسلام للصلاة، بخلاف تعليقه بما هو دونها مع وجودها فيه".(٢)

وقال الشعراوي:" هذا النداء إنما يأتي في الأحداث؛ أما البلاغ فيقول الله تعالى: ﴿ يَـا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ فالحق سبحانه يخاطبه ﷺ بقوله: ﴿ يَـا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ ذلك أن الرسل جاءوا مبلغين للمنهج عن الله، ويسيرون وفق هذا المنهج كأسوة سلوكية".(٣)

٣٦. ﴿ ٱلنَّبِيِّ ﴾ اشتقاق

" النبوة في اللغة العربية مشتقة إما من (النبأ) أو (النباوة) أو (النبوة) أو (النبي)

١– فإذا كانت مأخوذة من (النبأ) فتكون بمعنى الإخبار؛ لأن النبأ هو الخبر.

٢– وإذا كانت مأخوذة من (النباوة أو النبوة) فتكون بمعنى الرفعة والعلو؛ لأن النباوة أو النبوة: هي الشيء المرتفع.

٣– أما إذا كانت مأخوذة من (النبي) بدون همز، فيكون معناها الطريق إلى الله عز وجل لأن معنى "النبي" الطريق.

---

١) انظر حقوق النبي على أمته٢/٤٠١–٤٠٢.

٢) روح المعاني ٢٥٢/١١، والقول البديع/٩٠.

٣) تفسير الشعراوي ٨/ ٤٧٨٩.

ولو نظرنا إلى النبوة الشرعية لوجدنا أنها تشمل كل هذه المعاني، إذ النبوة إخبار عن الله عز وجل، وهي رفعة لصاحبها لما فيها من التشريف والتكريم، وهى الطريق الموصلة إلى الله سبحانه. (١)

٣٧. ﴿ ٱلنَّبِيِّ ﴾ التعرف على هذا النبي ﷺ.

في الحقيقة نحن أمام طرفين ووسط، الطرف الأول: أن الله تعالى وملائكته يصلون، والطرف الآخر الأمر بالصلاة على النبي، والوسط، هو النبي ﷺ، ولكي ندرك عظم هذا الأمر، لا بد أن نعرف هذا الذي يُصَلَّى عليه، حتى نستشعر الهيبة والعظمة ونحن نمتثل أمر الله تعالى، وهذا يوجب علينا قراءة سيرته ﷺ، أو لنقل: إعادة قراءتها بتدبر ووعي.

٣٨. ﴿ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ هل يصلون على غيره؟

الصيغة التي في الآية ليست للحصر، فهل يصلى على غير النبي ﷺ؟ الجواب نعم، ولذا وردت الآية الكريمة ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾ [الأحزاب:٤٣] وورد أن الله تعالى والملائكة يصلون على أفراد من المؤمنين عملوا صالحًا، كقوله عليه الصلاة والسلام: (إن الله وملائكته يُصلون علي الصف الأول)(٢) الحديث، ونحو ذلك، مع ملاحظة الفرق بين هذه الصلاة والصلاة على النبي ﷺ.

٣٩. ﴿ ... وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ ذكر صلاة الملائكة عليهم السلام

"... لتنبيههم بأن الملائكة مع انفكاكهم عن التقيد بشريعته، يتقرّبون إلى الله تعالى بالصلاة والتسليم عليه، فنحن أولى وأحقّ وأحرى وأخلق".(٣)

٤٠. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ أمور الغيب مصدرها الوحي

لولا أن الله تعالى أعلمنا بصلاته ﷻ، وصلاة الملائكة عليهم السلام، لما عرفنا ذلك؛ لأنه أمر غيبي، وعلى هذا فأمور الغيب ليس لها إلا مصدر واحد، هو الوحي.

---

١) حقوق النبي١/٦٣. وانظر تهذيب اللغة، للأزهري ١٥/ ٣٤٩.

٢) سنن ابن ماجه، برقم/٩٩٧. وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط.

٣) الدر المنضود/ ٥٨.

٤١. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ...﴾ لماذا يخبرنا الله ﷻ بهذا الأمر؟

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ تقدم أن هذا الخبر غيبي، فما الحكمة من إعلامنا به، قال البقاعي: " ثمرة المراد بهذا الإعلام: التأسي"(١)

٤٢. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ هل الرسول ﷺ محتاج للصلاة؟ شبهة ورد

هناك شبهة تقول: ينطق جميع المسلمين عند ذكر اسم محمد بالعبارة: ﷺ. أَلَمْ يحلّ سلام الله على محمد بعدُ حتى ينبغي على الله والملائكة أن يصلوا عليه كما هو مكتوب في سورة الأحزاب. ... لَمْ يتبرَّر محمد بعدُ ويتمتع بالخلاص الأبدي، بل ينقصه سلام الله حتى يكون فرض على جميع المسلمين في كل العصور أن يصلوا عليه ويسلموا. أما المسيح عليه السلام فيشهد – حسب القرآن –: السلام عليّ يوم وُلِدْتُ ويوم أموت ويوم أُبْعَث حيًّا. فابن مريم هو رئيس السلام الذي عاش من بداية حياته إلى نهايتها في سلام مع الله، وفي رضاه.

والرد: أولا: لم يقل الله: إن محمدًا ﷺ لا يحظى بالسلام في حياته أو بعد مماته، بل قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾، ولم يقل سبحانه في أحد سواه، لا عيسى عليه السلام ولا غيره، إنه يصلى عليه هو وملائكته، ولم يطلب من المؤمنين ولا من الكافرين أن يصلوا ويسلموا عليه تسليمًا، مثلما فعل مع محمد ﷺ. ومعنى أن الله وملائكته "يصلون" على النبي: أن الصلاة مستمرة لا تتوقف؛ لأن الفعل المضارع في هذه الحالة يدل على الديمومة وعدم الانقطاع، لا في حياته ولا بعد وفاته. أي: إن هذا شرف لم يحظ به إلا نبينا ﷺ، وتأمل قول المسيح عليه السلام: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم:٣٣]، وهو نفس ما قيل في يحيى عليه السلام قبيل ذلك: ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم:١٥]. ومعنى هذا أن السلام على عيسى ويحيى عليهما السلام، مقصور على يوم ولادتهما ويوم مماتهما ويوم بعثهما ليس إلا، بخلاف صلاة الله والملائكة على سيدنا رسول الله ﷺ فهي متصلة لا نهاية لها.(٢)

---

١) نظم الدرر ٦/١٣٢.

٢) أيهما أعظم؟ محمد أم المسيح؟ إبراهيم عوض بتصرف/١١٢.[المكتبة الشاملة]

٤٣. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ الرسول ﷺ قدوتنا في كل شيء إلا في الصلاة على النبي ﷺ فقدوتنا الله تعالى.

ترددت كثيرًا في ذكر هذه الفائدة، قبل أن أعثر على من يقول بها، قال الشوكاني:" بأن يقتدوا بذلك ويصلوا عليه"(١) ويقول السعدي: "اقتداء بالله وملائكته"(٢) وكذا قال ابن عاشور.(٣)

٤٤. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ هي المقصودة وما قبلها توطئة.

قال ابن عاشور:" وَجُمْلَةُ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ هِيَ الْمَقْصُودَةُ وَمَا قَبْلَهَا تَوْطِئَةٌ لَهَا وَتَمْهِيدٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَمَّا حَذَّرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ كُلِّ مَا يُؤْذِي الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَعْقَبَهُ بِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ هُوَ أَقْصَى حَظِّهِمْ مِنْ مُعَامَلَةِ رَسُولِهِمْ أَنْ يَتْرُكُوا أَذَاهُ بَلْ حَظُّهُمْ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ أَنْ يُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيُسَلِّمُوا، وَذَلِكَ هُوَ إكرامهم الرَّسُول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِم، فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ إِكْرَامِهِ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ بِحَضْرَتِهِ بِدَلَالَةِ الْفَحْوَى، فَجُمْلَةُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِمَنْزِلَةِ النَّتِيجَةِ الْوَاقِعَةِ بعد التَّمْهِيد."(٤)

٤٥. ﴿ يَٰٓ ﴾ تنبيه

قال سيبويه تحت عنوان: " باب الحروف التي ينبه بها المدعو، فأما الاسم غيرُ المندوب فينبَّه بخمسة أشياء: بيا، وأيا، وهَيا، وأي، وبالألف. نحو قولك: أحارِ بنَ عمرٍو. إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، والإنسان المعرض عنهم، الذي يُرَون أنه لا يُقبل عليهم إلا بالاجتهاد، أو النائم المستثقل. وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الألف، ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها. وقد يجوز لك أن تستعمل هذه الخمسة غيَر وا، إذا كان صاحبك قريبًا منك، مقبِلاً عليك، توكيدًا.(٥)

---

١) فتح القدير٤/٣٢٤.

٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/٦٨١.

٣) التحرير والتنوير ٢٢/٩٧.

٤) المصدر السابق٢٢/٩٧.

٥) الكتاب، لسيبويه٢/٢٣٠.

وقال الزمخشري: " ﴿ يَا ﴾ حرف وضع في أصله لنداء البعيد، صوت يهتف به الرجل بمن يناديه. وأما نداء القريب فله أيُّ والهمزة، ثم استعمل في مناداة من سها وغفل وإن قرب. تنزيلا له منزلة من بعد، فإذا نودي به القريب المفاطن، فذلك للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معنيّ به جدًا".(١)

٤٦. ﴿ يَا ﴾ أم حروف النداء.

﴿ يَا ﴾ حرف "هو أم حروف النداء"(٢)

٤٧. ﴿ أي ﴾ اسم مبهم

﴿ أي ﴾ اسم مبهم، ولذا، فالنفس تتشوق إلى ما يزيل هذا الإبهام. ثم إن فيه تدرجًا من الإبهام إلى التوضيح، قال الزمخشري عنه:" هو اسم مبهم مفتقر إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه، فلا بد أن يردفه اسم جنس أو ما يجرى مجراه يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء، ...وفي هذا التدرّج من الإبهام إلى التوضيح ضرب من التأكيد والتشديد.(٣)

٤٨. ﴿ أيّهَا ﴾ هاء التنبيه.

قال الزمخشري: " وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لفائدتين: معاضدة حرف النداء ومكانفته بتأكيد معناه، ووقوعها عوضًا مما يستحقه أيّ من الإضافة".(٤)

ويبين الرازي الفرق بين الإتيان بها وعدمه بقوله في الفرق بين النداء والمنادى بقوله يا رجل ويا أيها الرجل، وقد قيل فيه ما قيل، ونحن نقول: قول القائل: يا رجل يدل على النداء، وقوله: يا أيها الرجل، يدل على ذلك أيضًا، وينبئ عن خطر خطب المنادى له، أو غفلة المنادى، أما الثاني: فمذكور، وأما الأول: فلأن قوله: (يا أي) جعل المنادى غير معلوم أولاً، فيكون كل سامع متطلعًا إلى المنادى فإذا خص واحدًا كان في ذلك إنباء الكل لتطلعهم إليه، وإذا قال: يا زيد، أو يا رجل، لا يلتفت إلى جانب المنادي إلا المذكور ".(٥)

---

١) الكشاف١/١٢١.

٢) بيان الإعجاز في سورة ﴿ قل يا أيه الكافرون ﴾ المطرزي/٦٩.

٣) الكشاف١/١٢١ بحذف يسير.

٤) المصدر السابق١/١٢١

٥) التفسير الكبير٢٥/١٨٩.

٤٩. ﴿ يَٰٓأَيّهَا ﴾ لِم كثرت هذه الصيغة في القرآن؟

أورد الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١] هذا السؤال وأجاب عنه:" فان قلت: لم كثر في كتاب اللَّه النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره؟ قلت: لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة؛ لأن كل ما نادى اللَّه له عباده- من أوامره ونواهيه، وعظاته وزواجره ووعده ووعيده، واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم، وغير ذلك مما أنطق به كتابه- أمور عظام، وخطوب جسام، ومعان- عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهم عنها غافلون. فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ".(١)

٥٠. ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الإتيان بالاسم الموصول

" جاء تعريف المنادَى باسم الموصول دلالة على أنه المعروف بالصلة التي هي الإيمان، وكأنَّ هذا الإيمان هو أجل ما يعرف به ذلك المنادَى، فهو شرفه الذي عليه أن يستمسك به، وأن يفخر بنعته به وأن يسعى إلى زيادته وتثبيته بالإكثار من الطاعات، والفرار من السيئات، فعليه العناية بفقه ما هو آت من بعد ذلك النداء من أمر بمعروف ونهي عن منكر".(٢)

٥١. ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الاسم الموصول للتأكيد على مضمون الصلة.

يؤتى بالاسم الموصول للتأكيد على مضمون الصلة، وهو هنا الإيمان؛ لبيان ان ما يأتي – والمقصود: الصلاة على النبي ﷺ – من مستلزمات الإيمان، وأن الإخلال بذلك إخلال بشيء من مستلزمات الإيمان.(٣)

٥٢. ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ للعموم

المراد بـــ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ كل من اتصف بما في حيز الصلة، من الإنس والجن،(٤) لا أنها محصورة في أُناس معينين،(٥)، ويدخل في هذا كل من آمن سواء كان كامل الإيمان، أو من هم دون ذلك.(٦)

---

١) الكشاف١/١٢١-١٢٢.

٢) شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية، محمود توفيق محمد سعد/٥٢.

٣) تفسير سورة الحجرات، ابن عثيمين/٧.

٤) الدر المنضود/٤٠

٥) انظر روح المعاني ١٥/٤٥٨.

٦) انظر نظم الدرر ٢/٥٣٩.

٥٣. ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ العالمية

المراد عالمية هذا الدين، وأنه للناس أجمعين، فكل من آمن مطالب بالصلاة على النبي ﷺ، فلم يأت الخطاب للعرب أو العجم، وإنما لكل من آمن.(١)

٥٤. ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ الإيمـــــان لغة:

الإيمان: التصديق الذي معه أمن.(٢) وهنا ملحظ دقيق، فالإيمان ليس مجرد التصديق كما يظن، بل هو تصديق يصاحبه أمن، وثمة فرق آخر بين الإيمان والتصديق، أن الإيمان لا يكون إلا في الأمور الغيبيـــة.(٣)

٥٥. ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ الإيمـــــان: في الاصطلاح

ورد في حديث جبريل ــ عليه السلام ــ أنه سأل رسول الله ــ ﷺ ــ عن الإيمان فقال: " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره ...".(٤)

والإيمان يقتضي اعتقادًا بالقلب وقولًا باللسان وعملًا بالجوارح، هذا قول السلف ــ وهو الراجح، قال أبو عبيد القاسم بن سلام (٥): " فالأمر الذي عليه السنة عندنا ما نص عليه علماؤنا ... أن الإيمان بالنية والقول والعمل جميعًا ..."(٦)

٥٦. ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ فضيلة الإيمان

حيث خص المؤمنين بالنداء، واستحقوا به أن يناديهم الله عز وجل،(٧) فدل على أنه من أشرف أوصاف الإنسان.(٨)

---

١) يراجع للعالمية: حقوق النبي على أمته ١/٨٥.

٢) مفردات في غريب القرآن (أمن).

٣) انظر الإيمان الأوسط ٧١ ــ ٧٢، وشرح الطحاوية ٢/٤٧٢.

٤) صحيح مسلم، برقم/١.

٥) القاسم بن سلام بتشديد اللام، أبو عبيد التركي البغدادي، الفقيه، الأديب المشهور، صاحب التصانيف المشهورة، من القراءات والفقه، واللغة، والشعر، مات بمكة سنة اثنتين، وقيل: ثلاث، وقيل: أربع وعشرين ومائتين للهجرة. انظر طبقات المفسرين ٢ / ٣٢ ــ ٣٧.

٦) الإيمان للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام / ٦٦.

٧) انظر تفسير سورة النساء، ابن عثيمين١/٥١٠، ٥١٦

٨) انظر تفسير سورة البقرة، ابن عثيمين/ ١٧٣.

٥٧. ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ فعـــــــــل

وردت صلة الموصول في الآية الكريمة فعلًا مفيدًا للحدوث، وليست اسمًا، فلم يقل عز من قائل: إلا المؤمنين، وذلك لحث الإنسان على إحداث الإيمان.(١)

٥٨. ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ فعل مـــــاض

التعبير بالفعل الماضي يدل على أن إيمانهم قد تحقق فعلًا، وفي هذا إشارة واضحة إلى من يخاطب بهذه الصلاة لا بد أن يكن قد حاز شرف الإيمان.

٥٩. ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ بماذا؟

ههنا حذف، وهو متعلق ﴿ ءَامَنُواْ ﴾، يعني: آمنوا بمن؟ والمحذوف هنا قد يقال: إنه يعلم من السياق، وقد يقال: إنه لا ينصرف الذهن عندما يطلق الإيمان إلا لمن يستحقه، وهو الله تعالى، فإنه هو المعبود بحق، يقول ابن عاشور:" ولم يذكر متعلِّق لـــ (ءَامَنُواْ)؛ لأن الإيمان صار كاللقب للإيمان الخاص الذي جاء به دين الإسلام، وهو الإيمان بالله وحده ".(٢)

ويمكن أن يقال: "حذفت متعلقات الإيمان، وهي: الله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره".(٣) "وفيه دلالة على أنهم آمنوا بكل ما أمر الله عز وجل الإيمان به لم يتركوا منه شيئًا؛ لأن من آمن بما أمر الله تعالى بالإيمان به وترك شيئا واحدًا لم يؤمن به، فهو كافر لا يدخل في زمرة الذين آمنوا".(٤)

٦٠. ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ إسناد الفعل للإنسان

أسند الله تعالى فعل الإيمان للإنسان، وبين أنهم بإيمانهم وعملهم الصالح يمدحون، وإن لم يفعلوا ذلك فإنهم يستحقون الذم والعقاب، وفي هذا رد على الجبرية(٥) الذين يزعمون " أن التدبير في أفعال الخلق كلها لله تعالى، وهي كلها اضطرارية، كحركات المرتعش والعروق النابضة، وحركات الأشجار، وإضافتها إلى الخلق مجاز ...".(٦)

---

١) انظر إرشاد العقل السليم ١/ ٩٣.

٢) التحرير والتنوير ٨ / ١٢٠.

٣) انظر التفسير البلاغي للاستفهام، د. عبد العظيم المطعني١/٢٢٩.

٤) شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية، محمود توفيق محمد سعد/٥٣،

٥) " الجبر: "نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى" الملل والنحل١/٨٥.

٦) شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٦٣٩.

٦١. ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ وليس المؤمنون.

﴿ ءَامَنُواْ ﴾ يطلق هذا الفعل على من فعل الإيمان، بخلاف لفظة المؤمنين، فإنهم الكاملون في الإيمان، ولذا فإن الإتيان بالفعل ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ هنا؛ ليشمل كل من أحدث الإيمان، فيدخل في ذلك من ترقى فيه من باب أولى. قال البقاعي:" ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي: أوقعوا الإيمان ولو على أدنى وجوهه، فعم بذلك العالي والداني".(١)

٦٢. ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ وليس الناس؟

" عبّر بـ ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ دون الناس الشامل للكفار؛ إشارة إلى أن الصلاة عليه ﷺ من أجلّ الوسائل وأنفعها، والكافر لا وسيلة له، فلم يؤت بلفظ يشمله". (٢)

وليدخل مؤمنو الجن؛ لأنهم مخاطبون مكلفون أيضًا.(٣)

٦٣. ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ وليس أسلموا

" جاء البيان عن فعل صلة الموصول ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ بالإيمان دون الإسلام، فلم يقل: يا أيها الذين أسلموا؛ ذلك أن كلمة "أسلموا" لها دلالتان:

الأولى: الدلالة التي هي قسيم الإيمان، والتي بيَّنها حديث "جبريل " المشهور، وهذه الدلالة هي مفتاح الدخول في الإسلام بمعناه الشامل، ولا يكفي أن يقف المرء عندها لا يتعداها، ولا يصلح أصحابها الواقفون عندها لما جاءت له تلك الأوامر، فلابد من أن يصحب الشهادتين اعتقاد وعمل.

والأخرى: الدلالة الشاملة التي يكون الإيمان جزءًا منها وليس قسيمًا لها، وهي دلالة إسلام الوجه لله تعالى في كافة شئون الحياة، وهذا هو المعنى العام الذي جاءت به كل الرسالات الإلهية.

فأدنى درجات السلوك هي درجة الإيمان، يعلوها درجات منها التقوى، وأعلاها درجة الإحسان التي فسرها حديث " جبريل " المشهور".(٤)

---

١) نظم الدرر ٢/٥٣٩.

٢) الدر المنضود/٥٨، وانظر القول البديع/٩٦،

٣) انظر هامش القول البديع/٩٦.

٤) شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية، محمود توفيق محمد سعد/٥٤-٥٥.

٦٤. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ نداء من الله تعالى

لاشك أن هذا النداء المباشر من الله تعالى لعباده المؤمنين، دون واسطة، فيه تشريف عظيم لهم، حيث لم يقل عز من قائل: قل يا أيها الذين آمنوا، وكأن النداء يعدهم لتلقي التشريف بالصلاة والتسليم على الرسول ﷺ.(١)

٦٥. ﴿ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ معنى

قال الطبري: " يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا ادعوا لنبي الله محمد ﷺ".(٢)

وقال الحافظ ابن حجر:" وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه وتعظيمه، وصلاة الملائكة وغيرهم عليه طلب ذلك له من الله تعالى، والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة "(٣)

٦٦. ﴿ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ ما الذي يقتضيه الأمر بالصلاة على النبي ﷺ؟

لا شك أن الذي يقتضي الصلاة على النبي ﷺ الإيمان به، فلا يعقل أن يصلي عليه من لا يؤمن بكونه مرسلًا من عند الله تعالى.

٦٧. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ أمر المؤمنين بعد ذكر صلاة الله تعالى وصلاة الملائكة:

قال ابن القيم: " إن الله سبحانه أمر بالصلاة عليه عقب إخباره بأنه وملائكته يصلون عليه، والمعنى: أنه إذا كان الله وملائكته يصلون على رسوله، فصلوا أنتم عليه، فأنتم أحق بأن تصلوا عليه وتسلموا تسليمًا، لما نالكم ببركة رسالته ويمن سفارته من شرف الدنيا والآخرة ".(٤)

" وفيه تشريف عظيم لهذه الأمة، ففيه دعوة مباركة لها إلى مشاركة الملأ الأعلى في هذا التشريف الكريم".(٥)

٦٨. ﴿ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ لا (عليه صلوا) هل تجوز الصلاة على غيره

هل الصلاة خاصة بالنبي ﷺ أو هي عامة؟ بمعنى: هل يُصلّى على غير النبي ﷺ؟

---

١) انظر البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول للرويني/٩١.

٢) جامع البيان١٠/٣٢٩.

٣) فتح الباري١٢/٤٤٥.

٤) جلاء الأفهام/٧٧.

٥) البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول للرويني/٩٢.

بوب الإمام البخاري فقال(١): باب هل يصلى على غير النبي ﷺ، وقوله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [التوبة:١٠٣]

" قال الإمام النووي: وقوله: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، احتج به من أجاز الصلاة على غير الأنبياء، وهذا مما اختلف العلماء فيه:

فقال مالك والشافعي رحمهما الله تعالى والأكثرون: لا يصلي على غير الأنبياء استقلالًا، فلا يقال: اللهم صل على أبي بكر أو عمر أو علي أو غيرهم، ولكن يصلي عليهم تبعًا فيقال: اللهم صل على محمد وآل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته كما جاءت به الأحاديث.

وقال أحمد وجماعة: يصلى على كل واحد من المؤمنين مستقلًا، واحتجوا بأحاديث الباب(٢) وبقوله ﷺ: اللهم صل على آل أبي أوفى، وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم صلى عليهم(٣)، قالوا: وهو موافق لقول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ... ﴾.

واحتج الأكثرون بأن هذا النوع مأخوذ من التوقيف واستعمال السلف، ولم ينقل استعمالهم ذلك، بل خصوا به الأنبياء، كما خصوا الله تعالى بالتقديس والتسبيح، فيقال: قال الله سبحانه وتعالى، وقال الله تعالى، وقال عز وجل، وقال جلت عظمته، وتقدست أسماؤه، وتبارك وتعالى، ونحو ذلك، ولا يقال: قال النبي عز وجل، وإن كان عزيزًا جليلًا، ولا نحو ذلك، وأجابوا عن قول الله عز وجل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ وعن الأحاديث: بأن ما كان من الله عز وجل ورسوله، فهو دعاء وترحم، وليس فيه معنى التعظيم والتوقير الذي يكون من غيرهما، وأما الصلاة على الآل والأزواج والذرية فإنما جاء على التبع لا على الاستقلال، وقد بينا أنه يقال تبعًا؛ لأن التابع يحتمل فيه ما لا يحتمل استقلالًا، واختلف أصحابنا في الصلاة على غير الأنبياء هل يقال: هو مكروه أو هو مجرد ترك أدب، والصحيح المشهور أنه مكروه كراهة تنزيه، ".اهـ(٤)

---

١) ٨٠/١/كتاب الدعوات، رقم الباب٣٣.

٢) يقصد باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، وهو في صحيح مسلم، ٤/ كتاب الصلاة، ورقم هذا الباب/١٧.

٣) في صحيح البخاري بشرح فتح الباري برقم/ ٦٣٣٢ كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم، قال: (اللهم صل على آل فلان)، فأتاه أبي بصدقته، فقال: (اللهم صل على آل أبي أوفى).

٤) شرح النووي على صحيح مسلم٢ /٣٦٣.

٦٩. ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ حكمها:

قال ابن حجر: " أما حكمها فحاصل ما وقفت عليه من كلام العلماء فيه عشرة مذاهب:

أولها: قول ابن جرير الطبري: إنها من المستحبات، وادعى الإجماع على ذلك.

ثانيها: مقابله، وهو نقل ابن القصار وغيره الإجماع على أنها تجب في الجملة بغير حصر، لكن أقل ما يحصل به الإجزاء مرة.

ثالثها: تجب في العمر في صلاة أو في غيرها، وهي مثل كلمة التوحيد، قاله أبو بكر الرازي من الحنفية، وابن حزم وغيرهما، وقال القرطبي المفسر: لا خلاف في وجوبها في العمر مرة، وأنها واجبة في كل حين وجوب السنن المؤكدة، وسبقه ان عطية.

رابعها: تجب في القعود آخر الصلاة، بين قول التشهد وسلام التحلل، قاله الشافعي ومن تبعه.

خامسها: تجب في التشهد، وهو قول الشعبي وإسحاق بن راهويه.

سادسها: تجب في الصلاة من غير تعيين المحل، نقل ذلك عن أبي جعفر الباقر.

سابعها: يجب الإكثار منها من غير تقييد بعدد، قاله أبو بكر بن بكير من المالكية.

ثامنها: كلما ذكر، قاله الطحاوي، وجماعة من الحنفية، والحليمي وجماعة من الشافعية، وقال ابن العربي من المالكية: إنه الأحوط، وكذا قال الزمخشري.

تاسعها: في كل مجلس مرة، ولو تكرر ذكره مرارًا، حكاه الزمخشري.

عاشرها: في كل دعاء حكاه أيضًا".(١)

٧٠. ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ هل يجب التكرار؟

" الأمر المطلق يقتضي التكرار، وهذا مختلف فيه، فنفاه طائفة من الفقهاء والأصوليين وأثبته طائفة، وفرقت طائفة بين الأمر المطلق والمعلق على شرط أو وقت، فأثبتت التكرار في المعلق دون المطلق، والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد والشافعي وغيرهما. ورجحت هذه الطائفة التكرار بأن عامة أوامر الشرع على التكرار، كقوله تعالى: ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [النساء: الآية١٣٦]، ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ [البقرة: من الآية٢٠٨]، ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [المائدة: من

---

١) فتح الباري١٢/٤٤١.

الآية٩٢] ... وذلك في القرآن أكثر من أن يحصر، وإذا كانت أوامر الله ورسوله على التكرار حيث وردت إلا في النادر، علم أن هذا عرف خطاب الله ورسوله للأمة، والأمر وإن لم يكن في لفظه المجرد ما يؤذن بتكرار ولا فور، فلا ريب أنه في عرف خطاب الشارع للتكرار، فلا يحمل كلامه إلا على عرفه والمألوف من خطابه. وإن لم يكن ذلك مفهومًا من أصل الوضع في اللغة..."(١)

" واختلفوا أيضًا: هل يتكرر الوجوب بتكرر ذكره في المجلس الواحد، وفي بعض شروح الهداية يكفي مرة على الصحيح، وقال صاحب المجتبى: يتكرر، وفي تكرر ذكر الله تعالى لا يتكرر، وفرق هو وغيره بينهما بما فيه نظر، ويمكن الفرق بأن حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة والتوسعة، وحقوق العباد مبنية على المشاحة والتضييق ما أمكن، والقول بأنها أيضا حق الله تعالى لأمره بها سبحانه ناشئ من عدم فهم المراد بحقه تعالى".(٢)

٧١. ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ كيف نصلي عليه ﷺ؟

" أما كيفية الصلاة على النبي ﷺ، فقد بينها رسول الله ﷺ لأصحابه حين سألوه عن ذلك، وقد وردت هذه الكيفية من طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة ﷺ، أذكر منها هنا ما كان في الصحيحين أو في أحدهما، روى البخاري في كتاب الأنبياء من صحيحه(٣) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال:" ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي ﷺ؟ فقلت: بلى، فأهدها إلي، فقال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإن الله علمنا كيف نسلم، قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد".

وأخرج أيضا حديث كعب بن عجرة في كتاب التفسير من صحيحه(٤) في تفسير سورة الأحزاب ولفظه:" قيل: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة

---

١) جلاء الأفهام/٢١٦-٢١٧.

٢) روح المعاني١١/٢٥٨.

٣) برقم/ ٣٣٧٠.

٤) برقم/ ٤٧٩٧.

عليك؟ قال: قولوا: اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد".

وأخرج البخاري في كتاب الدعوات من صحيحه(١) عن أبي سعيد الخدري " قال: قلنا: يا رسول الله هذا السلام عليك، فكيف نصلي؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم" وأخرجه عنه أيضًا في تفسير سورة الأحزاب(٢).

وأخرج البخاري في كتاب الأنبياء من صحيحه(٣) عن أبي حميد الساعدي ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال: رسول الله ﷺ:" قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد". وأخرج عنه أيضًا في كتاب الدعوات بمثل هذا اللفظ(٤)، وأخرج هذا الحديث عن أبي حميد ﷺ مسلم في صحيحه.(٥)

وأخرج مسلم في صحيحه(٦) عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: " أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال: رسول الله ﷺ: قولوا: اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم".(٧)

---

١) برقم/٦٣٥٨.

٢) برقم/٤٧٩٨.

٣) برقم/٣٣٦٩

٤) برقم/٦٣٦٠.

٥) برقم/٤٠٧.

٦) برقم/٤٠٥.

٧) فضل الصلاة على النبي ﷺ، محسن العباد/١٨.

٧٢. ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ أفضل الصيغ:

تحدث العلماء عن أفضل الصيغ التي تقال في التشهد، ولا شك أنها والحال هذه ستكون أفضل الصيغ على الإطلاق، جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية(١)" وَأَفْضَل صِيَغِ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ هِيَ: اللَّهُمَّ صَل عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آل مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آل إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آل مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آل إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

وهي – أَيضًا – أَفْضَل صِيَغِ الصَّلاَةِ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ لَكِنْ بِحَذْفِ (إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) الأُولَى...

وَقَدْ أَخَذَ الْحَنَابِلَةُ بِصِيغَةِ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، وَهِيَ أَفْضَل الصِّيَغِ عِنْدَهُمْ ...

وَقَال الشَّافِعِيَّةُ: ... السُّنَّةُ: اللَّهُمَّ صَل على مُحَمَّدٍ وعلى آل مُحَمَّدٍ، كَما صَلَّيْتَ عَلى إِبْرَاهِيمَ وعَلَى آل إبراهيمَ وَبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وَعَلَى آل مُحَمَّدٍ، كمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آل إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ".

وقال ابن حجر الهيتمي:" مَعْلُومٌ أَنَّ أَفْضَلَ الصِّيَغِ الصِّيَغَةُ الْإِبْرَاهِيمِيَّة"(٢)

أما الآلوسي فيقول:" وأفضل الكيفيات في الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ما علمه رسول الله عليه الصلاة والسلام لأصحابه بعد سؤالهم إياه؛ لأنه لا يختار صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه إلا الأشرف والأفضل، ومن هنا قال النووي في الروضة: لو حلف ليصلين على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الصلاة لم يبر إلا بتلك الكيفية، ووجهه السبكي بأن من أتى بها فقد صلى الصلاة المطلوبة بيقين، وكان له الخير الوارد في أحاديث الصلاة كذلك".(٣)

٧٣. ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ أقل الصلاة ﷺ

" ومقتضى ظاهر إرشاده صلى الله تعالى عليه وسلم إياهم إلى طلب الصلاة عليه من الله تعالى شأنه أنه لا يحصل امتثال الأمر إلا بما فيه طلب ذلك منه ﷻ، ويكفي اللهم صل على محمد؛ لأنه الذي اتفقت عليه الروايات في بيان الكيفية، وكأن خصوصية الإنشاء لفظًا ومعنى غير لازمة، ولذا قال بعض من أوجبها في الصلاة ...:

---

١) ٢٧/٩٧ – ٩٨. بحذف يسير.

٢) تحفة المحتاج في شرح المنهاج٢/٤٧٨.

٣) روح المعاني١١/٢٥٨.

إنه كما يكفي اللهم صل على محمد، ولا يتعين اللفظ الوارد خلافًا لبعضهم، يكفي صلى الله على محمد على الأصح، بخلاف الصلاة على رسول الله فإنه لا يجزي اتفاقًا؛ لأنه ليس فيه إسناد الصلاة إلى الله تعالى فليس في معنى الوارد، وفي تحفة ابن حجر: يكفي الصلاة على محمد إن نوى بها الدعاء فيما يظهر، وقال النيسابوري: لا يكفي صليت على محمد؛ لأن مرتبة العبد تقصر عن ذلك، بل يسأل ربه سبحانه أن يصلي عليه، عليه الصلاة والسلام، وحينئذ فالمصلي عليه حقيقة هو الله تعالى، وتسمية العبد مصليًا عليه مجاز عن سؤاله الصلاة من الله تعالى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم، فتأمله....

والظاهر أنه لا يحصل الامتثال باللهم عظم محمدًا التعظيم اللائق ونحوه، مما ليس فيه مشتق من الصلاة كصل وصلى، فإنا لم نسمع أحدًا عد قائل ذلك مصليًا عليه، وذلك في غاية الظهور، إذا كان قولوا: اللهم صل على محمد تفسيرًا لقوله تعالى: ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ".(١)

" وقد درج السلف الصالح ومنهم المحدثون بذكر الصلاة والسلام عليه ﷺ عند ذكره بصيغتين مختصرتين إحداهما: (ﷺ) والثانية (عليه الصلاة والسلام)، وهاتان الصيغتان قد امتلأت بهما – ولله الحمد – كتب الحديث".(٢)

٧٤. ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ الله تعالى يصلي على النبي ﷺ طلبنا أو لم نطلب

مر معنا في الفقرة السابقة في الحديث عن أفضل الصيغ في الصلاة على النبي ﷺ، وفيها أننا نطلب من الله تعالى أن يصلي على النبي ﷺ، وهو ﷻ مصل على النبي ﷺ طلبنا أو لم نطلب، وذلك أن " الخلق لما كانوا عاجزين عن مكافأته ﷺ، طلبوا من القادر المالك أن يكافئه، ولا شك أن الصلاة الواصلة للنبي ﷺ من الله لا تقف عند حد، فكلما طلبت من الله، زادت على نبيه، فهي دائمة بدوام الله".(٣)

٧٥. ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ حرية الاختيار. الرد على الجبرية:

في قوله تعالى: ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ رد على الجبرية الذين يقولون: أنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا لله وحده، وأنه هو الفاعل، وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز، كما يقال: تحركت الشجرة ودار الفلك وزالت الشمس، وإنما فعل ذلك بالشجرة والفلك

---

١) روح المعاني١١/٢٥٤-٢٥٥.

٢) فضل الصلاة على النبي ﷺ، للعباد/٢٢.

٣) حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين٥/٥٠.

والشمس الله سبحانه، إلا أنه خلق للإنسان قوة كان بها الفعل، وخلق له إرادة للفعل واختيارًا له منفردًا له بذلك، كما خلق له طولًا كان به طويلًا، ولونًا كان به متلونًا "(١) فبمقتضى قولهم أن لا يمدح الإنسان على الأعمال الصالحة لأنه مجبر عليها، ولا ينبغي أن يثاب، ومن ذلك: الصلاة على النبي ﷺ.

٧٦. ﴿ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ ورود الأمر بالصلاة على النبي ﷺ في القرآن الكريم

لا شك أن ورود الأمر بالصلاة على النبي ﷺ في القرآن الكريم فيه من التعظيم ما فيه، ولا يعني هذا أن ليس في السنة الأمر بذلك، فقد قال ابن كثير:" وقد جاءت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ بالأمر بالصلاة عليه ".(٢)

٧٧. ﴿ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ أعظم أنواع التعظيم للنبي ﷺ

قال الآلوسي معلقًا على سبب طلبنا الصلاة على النبي ﷺ من الله تعالى: " الآتي بما أمر به من طلب الصلاة له صلى الله تعالى عليه وسلم ﷻ آت بأعظم أنواع التعظيم؛ لتضمنه الإقرار بالعجز عن التعظيم اللائق".(٣)

٧٨. ﴿ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ تتأكد الصلاة عند قراءة هذه الآية

قال الضباع(٤): " وإذا مر بآية فيها ذكر محمد ﷺ صلى عليه، سواء القارئ والمستمع، ويتأكد ذلك عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾".(٥)

٧٩. ﴿ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ ظاهر الأمر

" وكان ظاهر هذا الأمر بالصلاة والتسليم في الآية أن يقول القائل: صليت عليه وسلمت عليه، أو الصلاة عليه والسلام عليه، أو عليه الصلاة والتسليم؛ لأن الله سبحانه أمرنا بإيقاع الصلاة عليه والتسليم منا، فالامتثال هو أن يكون ذلك على ما ذكرنا،

---

١) مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري/٢٧٩ المكتبة الشاملة، وهو موافق للمطبوع.

٢) تفسير القرآن العظيم٣/٦٦٣-٦٦٤.

٣) روح المعاني١١/٢٥٤-٢٥٥، بحذف يسير.

٤) العلامة الشيخ علي بن محمَّد بن حسن، الملقب بالضباع، ولد في مصر ما بين عام ١٣٠٠هـ وعام ١٣١٣هـ، حفظ القرآن الكريم صغيرًا، وانكب بعد ذلك في تلقي القراءات وعلوم القرآن من رسم وضبط وعد الآي وفنون التجويد، ودرس واطلع كثيرًا من كتب المتولي حتى أصبح بحرًا في العلم، توفي سنة ستة وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة. انظر ترجمته في إمتَاعُ الفُضَلاء بتَراجِم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامِن الهِجري، للساعاتي٢/٢٣٦- ٢٤٠.

٥) فتح الكريم المنان في آداب حملة القرآن، الضباع المصري/٣، من المكتبة الشاملة إصدار ربيع الآخر ١٤٣٨هـ

فكيف كان الامتثال لأمر الله لنا بذلك أن نقول: اللهم صل عليه وسلم بمقابلة أمر الله لنا بأمرنا له بأن يصلي عليه ويسلم عليه؟

وقد أجيب عن هذا بأن هذه الصلاة والتسليم لما كانتا شعارًا عظيمًا للنبي ﷺ وتشريفًا كريمًا، وكلنا ذلك إلى الله ﷻ وأرجعناه إليه، وهذا الجواب ضعيف جدًا، وأحسن ما يجاب به أن يقال: إن الصلاة والتسليم المأمور بهما في الآية هما أن نقول: اللهم صل عليه وسلم، أو نحو ذلك مما يؤدي معناه، كما بينه رسول الله ﷺ فاقتضى ذلك البيان في الأحاديث الكثيرة أن هذه هي الصلاة الشرعية".(١)

٨٠. ﴿ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ هل يُتوقف على المنصوص؟

لاشك أن الإتيان بالصيغ الواردة عن الرسول ﷺ هو الأفضل، ولكن لم أقف على قول لعالم يمنع من الإتيان بأي صيغة، ولذا تنوعت عبارات العلماء في ذلك، ومن أشهر ما يذكر هنا عبارة الإمام الشافعي في الرسالة، وهي: فصلى الله على نبينا كلما ذكره الذاكرون، وَغَفَل عن ذكره الغافلون، وصلى عليه في الأولين والآخرين، أفضلَ وأكثرَ وأزكى ما صلى على أحد من خلقه. وزكانا وإياكم بالصلاة عليه أفضل ما زكى أحدًا من أمته بصلاته عليه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته".(٢)

٨١. ﴿ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ هل يؤتى بصيغة الطلب أم بصيغة الخبر؟

قال الآلوسي:" ذكروا أن الإتيان بصيغة الطلب أفضل من الإتيان بصيغة الخبر، وأجيب عن إطباق المحدثين على الإتيان بها، بأنه مما أمرنا به من تحديث الناس بما يعرفون، إذ كتب الحديث يجتمع عند قراءتها أكثر العوام، فخيف أن يفهموا من صيغة الطلب أن الصلاة عليه ﷺ لم توجد من الله عزّ وجلّ بعد، وإلا لما طلبنا حصولها له عليه صلاة الله تعالى وسلامه، فأتي بصيغة يتبادر إلى أفهامهم منها الحصول، وهي مع إبعادها إياهم من هذه الورطة متضمنة للطلب الذي أمرنا به، انتهى، ولا يخفى ضعفه، فالأولى أن يقال: إن ذلك لأن تصليتهم في الأغلب في أثناء الكلام الخبري نحو قال النبي ﷺ كذا وفعل ﷺ كذا، فأحبوا أن لا يكثر الفصل، وأن لا يكون الكلام على أسلوبين، لما في ذلك من الخروج عن الجادة المعروفة، إذ قلما تجد في الفصيح توسط

---

١) فتح القدير ٤/٣٢٥.

٢) الرسالة، الشافعي/١٦

جملة دعائية إلا وهي خبرية لفظًا، مع احتمال تشوش ذهن السامع وبطء فهمه، وحسن الإفهام مما تحصل مراعاته، فتدبر".(١)

٨٢. ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ هل يكفي أن يُرمز للصلة على النبي ﷺ في الكتابة؟

قال النووي: " يستحب لكاتب الحديث إذا مر بذكر الله أن يكتب ﷻ، أو تعالى، أو سبحانه وتعالى، أو تبارك وتعالى، أو جل ذكره، أو تبارك اسمه، أو جلت عظمته، أو ما أشبه ذلك، وكذلك يكتب عند ذكر النبي ﷺ بكمالها لا رامزًا إليها ولا مقتصرًا على بعضها، ويكتب ذلك وإن لم يكن مكتوبًا في الأصل الذي ينقل منه، فإن هذا ليس رواية وإنما هو دعاء. وينبغي للقارئ أن يقرأ كل ما ذكرناه، وإن لم يكن مذكورًا في الأصل الذي يقرأ منه، ولا يسأم من تكرر ذلك، ومن أغفل ذلك حرم خيرًا عظيمًا".(٢)

أما حديث (من صلى علي في كتاب لم تزل الصلاة جارية له، ما دام اسمي في ذلك الكتاب) فقد قال الحافظ ابن كثير: " وليس هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة، وقد روي من حديث أبي هريرة، ولا يصح أيضًا، قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي شيخنا: أحسبه موضوعًا.(٣) وقد روي نحوه عن أبي بكر، وابن عباس. ولا يصح من ذلك شيء".(٤)

٨٣. ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ هل يستفيد النبي من صلاتنا عليه؟

قال الهيتمي:" في الصلاة عليه ﷺ فائدة له بطلب زيادة ما مرّ له بزيادة درجاته فيه؛ إذ لا غاية لفضل الله تعالى وإنعامه، وهو ﷺ لا يزال دائم الترقّي في حضرات القرب، وسوابغ الفضل، فلا بدع أن تحصل له بصلاة أمته زيادات في ذلك لا غاية لها ولا انتهاء".(٥)

---

١) روح المعاني١١/٢٥٥.

٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١/٦٧-٦٨.

٣) في ميزان الاعتدال" وهذا موضوع". ١/٣٢٠.

٤) تفسير القرآن العظيم/٣/٦٧٦

٥) الدر المنضود/٤٨

٨٤. ﴿ صَلُّواْ عَلَيْهِ ﴾ لا غاية لفضل الله تعالى

هذه الفائدة تتفرع على الفائدة التي قبلها، فمع عظم منزلة الرسول ﷺ، إلا أنا أمرنا بالصلاة عليه، ليزداد رفعة ودرجات ومنزلة عند الله تعالى، فاللهم صل على نبينا محمد ﷺ صلاة أنت لها أهل، وهو لها أهل.

٨٥. ﴿ صَلُّواْ عَلَيْهِ ﴾ المواطن والأزمان التي تشرع فيها الصلاة على الرسول ﷺ

ذكر العلماء مواطن كثيرة يستحب فيها الصلاة على الرسول ﷺ، واستدلوا على ذلك بأحاديث، منها الصحيح، ومنها الضعيف، وليس من غرضي استقصاء ذلك، فهو في متناول من يريده، بيد أني سأذكر كثيرًا منها مجردًا عن الأدلة، حرصًا على الاختصار، وسأكتفي بما ذكره ابن القيم. قال رحمه الله تعالى:

" فِي مَوَاطِن الصَّلَاة على النَّبِي ﷺ الَّتِي يتَأَكَّد طلبَهَا إِمَّا وجوبا واما اسْتِحْبَابا مؤكدًا:

وهو أهمها وآكدها ــ فِي الصَّلَاة فِي آخر التَّشَهُّد، وَقد أجمع الْمُسلمُونَ على مشروعيته وَاخْتلفُوا فِي وُجُوبه فيها ...، آخر الْقُنُوت، صَلَاة الْجِنَازَة بعد التَّكْبِيرَة الثَّانِيَة،فِي الْخطبَة، بعد إِجَابَة الْمُؤَذّن، وعند الْإِقَامَة، عند الدُّعاء، عند دُخُول الْمَسْجِد، وعند الْخُرُوج منه، على الصَّفَا والمروة، عِنْد اجْتِمَاع الْقَوْم، قبل تفوقهم، عند ذكره، عند الْفَرَاغ من التَّلْبِيَة، عند استلام الْحجر، عِنْد الْوُقُوف على قَبره ، إذا خرج إِلَى السُّوق أَو إِلَى دَعْوَة أَو نَحْوهَا، إِذا قَامَ الرجل من نوم اللَّيْل، عقب ختم الْقُرْآن، يَوْم الْجُمُعَة، عِنْد الْقيام من الْمجْلس، عِنْد الْهم والشدائد وَطلب الْمَغْفِرَة، عند كتابة اسْمه ﷺ، عند تبليغ العلم إِلَى النَّاس، عِنْد التَّذْكِير والقصص وإلقاء الدَّرْس وَتَعْلِيم العلم، فِي أول ذَلِك وَآخره، أول النَّهَار وَآخره، عقب الذَّنب إِذا أَرَادَ أَن يكفّر عَنهُ.(١) إلى غير ذلك.

٨٦. ﴿ صَلُّواْ عَلَيْهِ ﴾ فضل الصلاة على النبي ﷺ

قال ابن حجر: " وقد ورد في التصريح بفضلها أحاديث قوية لم يخرج البخاري منها شيئًا، منها:

ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رفعه (من صلى علي واحدة، صلى الله عليه عشرًا)، وله شاهد عن أنس عند أحمد والنسائي، وصححه ابن حبان، وعن أبي بردة بن نيار، وأبي طلحة، كلاهما عند النسائي، ورواتهما ثقات، ولفظ أبي بردة: (من

١) انظر هذه المواطن وغيرها في جلاء الأفهام /١٨٠-٢٤٥.

صلى علي من أمتي صلاة مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات، ورفعه بها عشر درجات، وكتب له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات) ولفظ أبي طلحة عنده نحوه، وصححه بن حبان.

ومنها حديث ابن مسعود رفعه (إن أولى الناس بي يوم القيامة، أكثرهم علي صلاة)، حسنه الترمذي، وصححه ابن حبان، وله شاهد عند البيهقي عن أبي أمامة، بلفظ (صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة)، ولا بأس بسنده.

وورد الأمر بإكثار الصلاة عليه يوم الجمعة من حديث أوس بن أوس، وهو عند أحمد وأبي داود وصححه ابن حبان والحاكم.

ومنها حديث (البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي)، أخرجه الترمذي والنسائي وبن حبان والحاكم وإسماعيل القاضي، وأطنب في تخريج طرقه وبيان الاختلاف فيه، من حديث علي، ومن حديث ابنه الحسين، ولا يقصر عن درجة الحسن.

ومنها حديث (من نسي الصلاة علي خطئ طريق الجنة)، أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس والبيهقي في الشعب، من حديث أبي هريرة، وابن أبي حاتم من حديث جابر، والطبراني من حديث حسين بن علي، وهذه الطرق يشد بعضها بعضًا.

وحديث (رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي)، أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ (من ذكرت عنده ولم يصل علي فمات فدخل النار فأبعده الله) وله شاهد عنده، وصححه الحاكم، وله شاهد من حديث أبي ذر في الطبراني، وآخر عن أنس عند ابن أبي شيبة، وآخر مرسل عن الحسن عند سعيد بن منصور، وأخرجه ابن حبان من حديث أبي هريرة، ومن حديث مالك بن الحويرث، ومن حديث عبد الله بن عباس عند الطبراني، ومن حديث عبد الله بن جعفر عند الفريابي، وعند الحاكم من حديث كعب بن عجرة بلفظ (بعد من ذكرت عنده فلم يصل علي)، وعند الطبراني من حديث جابر رفعه (شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل علي)، وعند عبد الرزاق من مرسل قتادة (من الجفاء أن أذكر عند رجل فلا يصلي علي).

ومنها حديث أبي بن كعب " أن رجلاً قال: يا رسول الله إني أكثر الصلاة، فما أجعل لك من صلاتي؟ قال: ما شئت، قال: الثلث؟ قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير، إلى أن قال: أجعل لك كل صلاتي؟ قال: إذا تكفى همك) الحديث، أخرجه أحمد وغيره

بسند حسن، فهذا الجيد من الأحاديث الواردة في ذلك، وفي الباب أحاديث كثيرة ضعيفة وواهية، وأما ما وضعه القصاص في ذلك فلا يحصى كثرة، وفي الأحاديث القوية غنية عن ذلك".(١)

ونختم بهذا الجمع الطيب للدكتور الباتلي(٢) حفظه الله تعالى:

١) " عن أبي طلحة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «جاءني جبريل فقال: أما يُرضيك يا محمد أَلا يصلي عليك أحدٌ من أُمتك، إلا صليتُ عليه عشرًا، ولا يُسلّمُ عليك أحَدٌ من أُمتك إلا صليتُ عليه عشرًا».(٣)

٢) وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تجعلوا قبري عيدًا، وصلُّوا عليَّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم).(٤)

٣) وعن علي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تجعلوا قبري عيدًا، ولا تجعلوا بيوتكم قبورًا، وصلوا عليّ وسلموا حيثما كنتم، فسيبلغني سلامكم وصلاتكم).(٥)

٤) وعن فاطمة بنت النبي ﷺ ورضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: " إذا دخلتِ المسجد فقولي: باسم الله، والسلام على رسول الله، اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، واغفر لنا، وسهل لنا أبواب رحمتك، فإذا فرغت فقولي مثل ذلك، غير أن تقولي: وسهل لنا أبواب فضلك).(٦)

---

١) فتح الباري١٢/٤٥٨-٤٥٩.

٢) د. أحمد بن عبد الله الباتلي، أستاذ بقسم السنة وعلومها، بكلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
انظر http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=١٩٠٢٣٣

٣) أخرجه أحمد (٣٠/٤) والنسائي في السهو باب الفضل في الصلاة على النبي ﷺ (٥٠/٣) والحاكم (٤٢٠/٢) وإسماعيل القاضي ص (٢٤) والبغوي في «شرح السنة» (١٩٦/٣) .

٤) رواه أبو داود (٢٠٤٢) في المناسك: باب زيارة القبور وأحمد في المسند (٣٦٧/٢) والحديث صحيح.

٥) فضل الصلاة على النبي ﷺ للقاضي إسماعيل الجهضمي ص (٣٤) حديث رقم (٢٠) قال الألباني: حديث صحيح بطرقه وشواهده.

٦) رواه أحمد (٢٨٢/٦) والترمذي في الصلاة، باب ما يقول عند دخول المسجد (١٢٧/٢) (٣١٤) وقال: حديث حسن، ومن طريقه البغوي في «شرح السنة» (٤٨١) ورواه أيضًا في فضل الصلاة على النبي – ﷺ – إسماعيل القاضي ص (٧٢) حديث رقم (٨٢) وقال الألباني: حديث صحيح بطرقه وشواهده.

٥) وعن أنس بن مالك ﷺقال: قال رسول الله ﷺ: " من ذُكرت عنده فليصلِّ عليَّ، فإنه من صلَّى عليَّ مرةً صلَّى الله عز وجل عليه بها عشرًا).(١)

٦) وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول، ثم صلوا عليَّ فإنه من صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لي "الوسيلة"، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلاَّ لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلّت له الشفاعة).(٢)

٧) وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول ﷺ: " من صلَّى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحطّ عنه عشر خطيئات)(٣)

٨) وعن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قالا: قال رسول الله ﷺ: " من صلى علي صلاة صلى الله عليها بها عشرًا).(٤)

٩) وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة)(٥)

١٠) وعن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " البخيل من ذُكرتُ عنده فلم يُصلّ عليّ).(٦)".(٧)

٨٧. ﴿ صَلُّواْ عَلَيْهِ ﴾ فوائد الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

ذكر ابن القيم بابًا بعنوان: في الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة عليه ﷺ، وقد جمع فأوعى، وسأذكر كثيرًا منها، مستبعدًا ما كان فيه ضعف، قال رحمه الله تعالى:

---

١) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٨٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦١) وفي سنده انقطاع، وجود إسناده النووي في الأذكار (٣٤٩) وللحديث شواهد يرتقي بها إلى الحسن وصححه الألباني انظر: صحيح الجامع (٦١٢٢)

٢) صحيح مسلم برقم/٣٨٤.

٣) أخرجه أحمد (٢٠٢/٣، ٢٦١) وابن أبي شيبة (٥١٧/٢) والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٤٣) والنسائي (٥٠/٣) والحاكم (٥٥٠/١) وصححه ووافقه الذهبي.

٤) صحيح مسلم برقمي/٤٠٨،٣٨٤ .

٥) أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" (١٧٧/٥) والترمذي في الصلاة، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي – ﷺ – ص (٤٨٤)، وابن حبان في الرقائق باب الأدعية ص (٩١١)

٦) أخرجه أحمد (٢٠١/١)، والترمذي في الدعوات (٣٦/٥) وقال: حسن غريب صحيح، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٥، ٥٦)، والقاضي إسماعيل الجهضمي في فضل الصلاة على النبي ص (٣٢) وصححه الألباني.

٧) فضل الصلاة على النبي ﷺ، د. أحمد الباتلي/الشاملة، وقد اكتفيت بتخريجه.

١) امتثال أمر الله سبحانه وتعالى.
٢) موافقته سبحانه في الصلاة عليه ﷺ، وإن اختلفت الصلاتان، فصلاتنا عليه دعاء وسؤال، وصلاة الله تعالى عليه ثناء وتشريف....
٣) موافقة ملائكته فيها.
٤) حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة.
٥) يرفع عشر درجات.
٦) يكتب له عشر حسنات.
٧) يمحى عنه عشر سيئات.
٨) يرجى إجابة دعائه، إذا قدمها أمامه، فهي تصاعد الدعاء إلى عند رب العالمين.
٩) سبب لشفاعته ﷺ، إذا قرنها بسؤال الوسيلة له، أو أفردها.
١٠) سبب لغفران الذنوب.
١١) سبب لكفاية الله العبد ما أهمه.
١٢) سبب لقرب العبد منه ﷺ يوم القيامة....
١٣) تقوم مقام الصدقة لذي العسرة.
١٤) سبب لقضاء الحوائج.
١٥) سبب لصلاة الله على المصلي وصلاة ملائكته عليه.
١٦) زكاة للمصلي وطهارة له.
١٧) سبب لرد النبي ﷺالصلاة والسلام على المصلي والمسلم عليه.
١٨) سبب لطيب المجلس، وأن لا يعود حسرة على أهله يوم القيامة.
١٩) تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلى عليه عند ذكره ﷺ.
٢٠) ترمي صاحبها على طريق الجنة، وتخطئ بتاركها عن طريقها.
٢١) تنجي من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه الله ورسوله ويحمد ويثنى عليه فيه ويصلى على رسوله ﷺ.
٢٢) سبب لتمام الكلام الذي ابتدئ بحمد الله والصلاة على رسوله.
٢٣) يخرج بها العبد عن الجفاء.

٢٤) سبب لإبقاء الله سبحانه الثناء الحسن للمصلي عليه بين أهل السماء والأرض؛ لأن المصلي طالب من الله أن يثني على رسوله ويكرمه ويشرفه، والجزاء من جنس العمل، فلا بد أن يحصل للمصلي نوع من ذلك.

٢٥) سبب البركة في ذات المصلي وعمله وعمره وأسباب مصالحه...

٢٦) سبب لنيل رحمة الله له.

٢٧) سبب لدوام محبته للرسول ﷺ، وزيادتها وتضاعفها ...؛ لأن العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره في قلبه واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه، تضاعف حبه وتزايد شوقه إليه واستولى على جميع قلبه، ..

٢٨) سبب لمحبته للعبد، فإنها إذا كانت سببًا لزيادة محبة المصلى عليه له، فكذلك هي سبب لمحبته هو للمصلي عليه ﷺ.

٢٩) سبب لهداية العبد وحياة قلبه.

٣٠) أداء لأقل القليل من حقه، وشكر له على نعمته التي أنعم الله بها علينا....

٣١) متضمنة لذكر الله تعالى وشكره ومعرفة إنعامه على عبيده بإرساله،.... (١) إلى غير ذلك، وهي ثمار طيبة لا يقتطفها إلا الطيبون، جعلنا الله منهم.

٨٨. ﴿ صَلُّواْ عَلَيْهِ ﴾ ما جزاء الغافل عن الصلاة علي النبي ﷺ؟

عنون القاضي عياض في كتابه الشفا فصلًا في ذم من لم يصل على النبي ﷺ وإثمه(٢)، ذكر فيه أحاديث كثيرة، ويكفي أن نقول هنا أنه يحرم من الفضائل والثمرات التي ينالها من يصلي على النبي ﷺ، والتي سبق ذكر بعضها في الفقرة السابقة.

٨٩. ﴿ وَسَلِّمُواْ ﴾ معنى:

قال الطبري:" حيوه بتحية الإسلام".(٣)

وقال ابن كثير: " ومعنى قولهم: أما السلام عليك فقد عرفناه، وهو الذي في التشهد، الذي كان يعلمهم إياه كما كان يعلمهم السورة من القرآن، وفيه: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته".(٤)

---

١) انظرجلاء الأفهام/٢٤٦-٢٥٤.

٢) ٢/٦٤.

٣) جامع البيان١٠/٣٢٩.

٤) تفسير القرآن العظيم ٣ /٦٦٢.

وقد ذكر القاضي عياض للسلام عليه ﷺ ثلاثة وجوه:

" أحدها: السلامة لك ومعك، ويكون السلام مصدرًا، كاللذاذ واللذاذة.

الثاني: أي: السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به، ويكون هنا السلام اسم الله.

الثالث: أن السلام بمعنى: المسالمة له والانقياد، كما قال: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيما ﴾ ".(١)

ولا تعارض بين هذه الأقوال، ولكن ما ورد في الحديث هو المقدم، وذلك في قول الصحابة ﷺ: (أما السلام عليك فقد عرفناه) وهو الذي نص عليه ابن كثير. كما سبق. والله أعلم.

٩٠. ﴿ وَسَلِّمُوا ﴾ حكم التسليم

قال الهيتمي:" والسلام فيما ذكر كالصلاة؛ لوجوبه في التشهد، وتصريح الحليمي بوجوبه كلما ذكر.. يوافق ما مرّ عنه في الصلاة، وسوّى ابن فارس اللغوي بينه وبين الصلاة في الفرضية؛ أي: لأن كلًّا منهما مأمور به في الآية، والأمر للوجوب حقيقة، إلا إذا ورد ما يصرفه عنه، ويجب بالنذر كالصلاة.

وبما تقرر من تساويهما.. سقط ما قيل: هما متعاطفان في الآية؛ فلم اختلف في وجوبها دون وجوبه، وكان القياس العكس أو التشارك؟!اهـ

وسقط أيضا جواب هذا بأن بينهما عموما وخصوصا مطلقا، كالإنسان والحيوان؛ فالخاص وهو الصلاة هنا يستلزم العام الذي هو السلام هنا، من غير عكس".(٢)

قال ابن عاشور:" القول فيه كالقول في ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ حكمًا ومكانًا وصفة".(٣)

٩١. ﴿ وَسَلِّمُوا ﴾ صيغة فعِّلَ

قال ابن القيم:" لأن لفظ الفعل المأمور به [يقصد: سلموا] يدل على التكثير، وهو صلى وسلم، فإن فعل المشدد يدل على تكرار الفعل، كقولك: كسّر الخبز، وقطّع اللحم، وعلّم الخير، وبيّن الأمر، وشدّد في كذا، ونحوه".(٤)

---

١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ /٥١. وانظر روح المعاني١١/٢٥٥.

٢) الدر المنضود/٧٦.

٣) التحرير والتنوير ٢٢/١٠١.

٤) جلاء الأفهام/٢١٨

٩٢. ﴿ وَسَلِّمُوا ﴾ هل يسلم على غير الأنبياء؟

قال النووي: " وأما السلام فقال الشيخ أبو محمد الجوينيُّ من أصحابنا: هو في معنى الصلاة فلا يُستعمل في الغائب، فلا يفرد به غير الأنبياء، فلا يُقال: عليّ عليه السلام؛ وسواء في هذا الأحياء والأموات. وأما الحاضر فيُخاطب به فيقال: سلام عليك، أو: سلام عليكم، أو: السَّلام عليك، أو: عليكم؛ وهذا مجمع عليه"(١) وقال ابن كثير: " وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب، أن يفرد علي ﷺ، بأن يقال: عليه السلام، من دون سائر الصحابة، أو: كرم الله وجهه، وهذا وإن كان معناه صحيحًا، لكن ينبغي أن يساوى بين الصحابة في ذلك؛ فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان بن عفان أولى بذلك منه، ﷺ أجمعين.(٢)

٩٣. ﴿ تَسْلِيمًا ﴾ الإتيان بالمصدر

تأكيد الله تعالى السلام بالمصدر" يقتضي المبالغة والزيادة في كميته، ذلك بالتكرار"(٣)

وقال ابن باديس: " لتثبيت معنى الفعل من جهة الحدث ببيان أنه فرد كامل من نوعه، لا نقص فيه كما في أكرمت زيدا إكرامًا، بمعنى أن الذي كان منك له هو إكرام لا شبهة فيه، ...، فإن المسلِّم على النبي– صلى الله عليه وآله وسلم– لا يكمل سلامه إلا إذا طابق قلبه ولسانه وجرى على مقتضاهما عمله، فلم تكن منه للنبي– صلى الله عليه وآله وسلم– إلا السلامة في دينه وكتابه وأمته، وهذا هو الذي يقال فيه أنه سلم تسليما".(٤)

ويبين د. محمد أبو موسى الفرق بين الإتيان بالفعل وحده وبين تأكيده بالمصدر، فيقول: " فرق بين قولك: ادفع هذا الشيء، وقولك: ادفعه دفعًا، وقولك: اخلص في الخبر، وأخلص في الخبر إخلاصًا، التعبير الثاني أكثر حرصًا:.(٥)

---

١) الأذكار، للنووي/١٢٠

٢) تفسير القرآن العظيم ٦٧٧/٣.

٣) جلاء الأفهام/٢١٨

٤) مجالس التذكير/٢٢٣

٥) من أسرار التعبير القرآني، دراسة تحليلية لسورة الأحزاب/٣٥٨.

٩٤. ﴿ وَسَلِّمُواْ تَسلِيمًا ﴾ لِمَ لم تؤكد الصلاة بالمصدر كما أكد السلام؟

" لم تؤكد الصلاة بهذا التأكيد؛ لأنها كانت مؤكدة بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾".(١)

وقال ابن عاشور: " وإنما لم يؤكد الأمر بالصلاة عليه بمصدر فيقال: صلوا عليه صلاة؛ لأن الصلاة غلب إطلاقها على معنى الاسم دون المصدر، وقياس المصدر التصلية، ولم يستعمل في الكلام؛ لأنه اشتهر في الإحراق، قال تعالى: ﴿ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ [الواقعة: ٩٤]، على أن الأمر بالصلاة عليه قد حصل تأكيده بالمعنى لا بالتأكيد الاصطلاحي، فإن التمهيد له بقوله: إن الله وملائكته يصلون على النبيء مشير إلى التحريض على الاقتداء بشأن الله وملائكته".(٢)

٩٥. لِم أضيفت الصلاة لله تعالى وملائكته دون السلام، وأُمِر المؤمنون بهما؟

أجيب عن ذلك بأقوال: فـ" قيل: لأن للسلام معنيين: التحية والانقياد، فأمرنا بهما لصحتهما هنا، ولم يضف لله سبحانه والملائكة؛ لئلا يتوهم إنه في الله تعالى والملائكة يعني الانقياد المستحيل في حقه تعالى، وكذا في حق الملائكة.

وقيل: الصلاة من الله سبحانه والملائكة متضمنة للسلام بمعنى التحية الذي لا يتصور غيره، فكان في إضافة الصلاة إليه تعالى وإلى الملائكة استلزام لوجود السلام بهذا المعنى، وأما الصلاة منا فهي وإن استلزمت التحية أيضًا إلا أنا مخاطبون بالانقياد، وهي لا تستلزمه، فاحتيج إلى التصريح به فينا؛ لأن الصلاة لا تغني عن معنييه المتصورين في حقنا المطلوبين منا، ثم قيل: – وهذا أولى مما قبله – لأن ذلك يرد عليه قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم﴾ ولا يرد هذان على هذا وفيه بحث.

وقال الشهاب الخفاجي عليه الرحمة: قد لاح لي في ترك تأكيد السلام وتخصيصه بالمؤمنين نكتة سرية وهي: أن السلام عليه عليه الصلاة والسلام تسليمه عما يؤذيه، فلما جاءت هذه الآية عقيب ذكر ما يؤذي النبي، والأذية إنما هي من البشر وقد صدرت منهم، فناسب التخصيص بهم والتأكيد،(٣)

---

١) التفسير الكبير ٢٢٨/٢٥.

٢) التحرير والتنوير ١٠٣/٢٢.

٣) إلى هنا ينتهي كلام الخفاجي، انظر حاشيته على البيضاوي ٥١٠/٧

٩٦. ﴿ وَسَلِّمُواْ ﴾ حذف متعلق السلام

" حذف متعلق السلام؛ لدلالة متعلق الصلاة عليه ﷺ، وليصلح أن يكون عليه وأن يكون له، فيصلح أن يجعل التسليم بمعنى الإذعان".(١)

٩٧. ﴿ صَلُّواْ عَلَيهِ وَسَلِّمُواْ ﴾ الجمع بينهما

قال الآلوسي:" استدل النووي رحمه الله تعالى بالآية على كراهة إفراد الصلاة عن السلام وعكسه؛ لورود الأمر بهما معا فيها، ووافقه على ذلك بعضهم، وأعترض بأن أحاديث التعليم تؤذن بتقدم تعليم التسليم على تعليم الصلاة، فيكون قد أفرد التسليم مرة قبل الصلاة في التشهد، وردّ بأن الإفراد في ذلك الزمن لا حجة فيه؛ لأنه لم يقع منه عليه الصلاة والسلام قصدًا، كيف والآية ناصة عليهما، وإنما يحتمل أنه علمهم السلام وظن أنهم يعلمون الصلاة فسكت عن تعليمهم إياها، فلما سألوه أجابهم صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك، وهو كما ترى، وذكر العلامة ابن حجر الهيتمي أن الحق أن المراد بالكراهة خلاف الأولى، إذ لم يوجد مقتضيها من النهي المخصوص...

وصرح بعضهم أن الكراهة عند من يقول بها إنما هي في الإفراد لفظًا، وأما الإفراد خطًا كما وقع في الأم فلا كراهة فيه، وعندي [لا يزال الكلام للآلوسي] أن الاستدلال بالآية على كراهة الإفراد حسبما سمعت في غاية الضعف، إذ قصارى ما تدل عليه أن كلا من الصلاة والتسليم مأمور به مطلقًا، ولا تدل على الأمر بالإتيان بهما في زمان واحد، كأن يؤتى بهما مجموعين معطوفًا أحدهما على الآخر، فمن صلى بكرة وسلم عشيا مثلًا، فقد امتثل الأمر، فإنها نظير قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة:٤٣] ﴿ ٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ذِكرا كَثِيرا ٤١ وَسَبِّحُوهُ﴾ [الأحزاب٤١-٤٢]، إلى غير ذلك من الأوامر المتعاطفة، نعم درج أكثر السلف على الجمع بينهما فلا أستحسن العدول عنه، مع ما في ذكر السلام بعد الصلاة من السلامة من توهم لا يكاد يعرض إلا للأذهان السقيمة كما لا يخفى".(٢)

٩٨. لم لم تذكر الآية الكريمة ثواب الصلاة على النبي ﷺ؟

الآية الكريمة لم تذكر جزاء من يصلي على النبي ﷺ، وقد تولت السنة بيان ذلك، والسؤال لِم لَم يذكر الثواب هنا، لم أقف على من تعرض لهذا، ولكن يبدو – والعلم عند

---

١) نظم الدرر٦/١٣٤.

٢) روح المعاني١١/٢٥٩.

الله تعالى – أن تصدير الآية بذكر أن الله تعالى يصلي على النبي ﷺ كاف في الحث على الامتثال لهذا الأمر الرباني– والله أعلم

٩٩. ما ورد في هذه الآية انفرد به النبي ﷺ

قال ابن القيم:" الله سبحانه أمر فيها [أي: بالصلاة على النبي ﷺ] بعد أن أخبر أنه وملائكته يصلون عليه، وأمر بالصلاة والسلام عليه وأكده بالتسليم، وهذا الخبر والأمر لم يثبتهما في القرآن لغيره من المخلوقين."(١)

١٠٠. ﴿ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ الأمر بالصلاة والتسليم من خواص هذه الأمة

قال الآلوسي:" والأمر بالصلاة والتسليم من خواص هذه الأمة فلم تؤمر أمة غيرها بالصلاة والتسليم على نبيها ".(٢)

١٠١. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ إذا صلى الله وملائكته عليه فأي حاجة به إلى صلاتنا

" الصلاة عليه ليس لحاجة إليها، وإلا فلا حاجة إلى صلاة الملائكة مع صلاة الله عليه، وإنما هو إظهاره وتعظيمه، كما أن الله تعالى وجب علينا ذكر نفسه ولا حاجة له إليه، وإنما هو لإظهاره وتعظيمه منا شفقة علينا ليثيبنا عليه ...".(٣)

وقد يقال: إن هذا يتعارض مع ما سبق، من أن الصلاة على النبي ﷺ تفيده رفعة في الدرجات...، وهذا حق، ويمكن أن يجمع بين هذا كله، فصلاة الله تعالى تغني عن صلاتنا وصلاة غيرنا، وهو غني بهذا الفضل العظيم، ولكن فضل الله تعالى لا حد له كما سبق،

١٠٢. ﴿ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ قد يقال: لِم هذا الاهتمام بالصلاة على الرسول ﷺ دون العناية بذكر الله تعالى؟

قد يقال: لِم الاهتمام بالصلاة على النبي ﷺ، ولم لا نحث الناس على ذكر الله تعالى؟ والجواب: إن هناك الكثير من الآيات والأحاديث التي تحث على ذكر الله تعالى، وقد ألفت كتب كثيرة في ذلك، والصلاة على الرسول ﷺ من ذكر الله تعالى... فـــهي "

---

١) جلاء الأفهام/١٥٢

٢) روح المعاني١١/٢٦٠.

٣) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل١٥ /٥٨٧.

متضمنة لذكر الله تعالى وشكره ومعرفة إنعامه على عبيده بإرساله، فالمصلي عليه ﷺ قد تضمنت صلاته على ذكر الله وذكر رسوله..."(١) ولا يخفى أن فيه امتثالًا لأمر الله تعالى بالصلاة على رسوله ﷺ.

١٠٣. ﴿ صَلُّواْ عَلَيۡهِ... ﴾ الصلاة عليه ﷺ تضمنت أصول الإيمان

بين ابن القيم أن الصلاة على النبي ﷺ: " متضمنة لكل الإيمان، بل هي متضمنة للإقرار بوجود الرب المدعو، وعلمه، وسمعه، وقدرته، وإرادته، وحياته، وكلامه، وإرسال رسوله، وتصديقه في أخباره كلها، وكمال محبته، ولا ريب أن هذه هي أصول الإيمان، فالصلاة عليه ﷺ متضمنة لعلم العبد ذلك وتصديقه به ومحبته له، فكانت من أفضل الاعمال".(٢)

١٠٤. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ تقتضي الحب

لن يُصَلِّي على النبي ﷺ إلا من هو محب له، وكلما زاد حبه له ازدادت صلاته عليه، وهكذا من أحب أحدًا أكثر من ذكره.

١٠٥. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ... ﴾ تفرد

تفردت هذه الآية الكريمة من بين الآيات التسع والثمانين التي صُدرت بـــ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ في القرآن، بأن سبق النداء، بيان أن الله تعالى وملائكته يصلون على النبي، وإنها لمزية اختص بها هذا النبي ﷺ، واختص بها هذا الأمر، فحري به أن يمتثل.

١) جلاء الأفهام /٢٥٤.

٢) المصدر السابق والصفحة.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة الإيمانية التي عشناها في رحاب هذه الروضة المباركة، آن لي أن أتوقف، إذ لا بد لكل شيء من نهاية، وقد تبينت لي بعض النتائج، وهي على قسمين:

الأول: يتعلق بتدبر القرآن.

الآخر: بالصلاة على النبي ﷺ.

فيما يتعلق بالأمر الأول فينبغي على المسلمين، أن يولوا أمر تدبر القرآن الكريم عناية كبيرة، فقد بين تعالى أنه أنزل القرآن الكريم ليُتدبر فقال ﷻ: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [ص:٢٩]، كما أنكر سبحانه وتعالى على من لم يتدبره، فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤]

الأمر الآخر: من خلال تدبرنا للآية الكريمة، ولما ورد من أحاديث عظيمة، يتبين لنا عِظم أمر الصلاة على النبي ﷺ، وعليه:

١. فيجب الحرص على هذا الأمر، وأن لا يخلو يوم المسلم من ترداد هذه الصلاة، بحضور قلب، وتعظيم لصاحبها عليه الصلاة والسلام، مستحضرين أمر الله تعالى في ذلك.

٢. أن ندعو الآخرين إلى هذا الأمر الجلل، وهذا متيسر من خلال وسائل التواصل المعاصرة، بوسائل جذابة، وذلك باستخدام الصوت والصورة، فعلى باغي الخير أن يقبل، وأن ينوع هذه الوسائل؛ لتؤتي ثمارها المباركة بإذن الله تعالى.

٣. كما ينبغي أن تكون هذه الصلاة مدعاة لاستحضار أحوال النبي ﷺ، ومن ثم الاقتداء بها، وهذا لا يكون إلا من خلال قراءة سيرته العطرة، وهذه ثمرة طيبة من ثمرات الصلاة على النبي ﷺ.

وأخيرًا: ما كان من صواب فمن الله تعالى، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل، ويجعله خالصًا لوجهه الكلام، وأن يرزقني به شفاعة خليله ﷺ.

المصادر:

١. آل حم، غافر – فصلت، دراسة في أسرار البيان، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٩م).

٢. الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محيي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط٢(١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، خرج آياته وأحاديثه الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

٤. البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول ﷺ، د. عادل أحمد الرويني، مكتبة عباد الرحمن، الجيزة، ط١(١٤٢٨ ه ٢٠٠٧م).

٥. التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، (١٩٨٤ م).

٦. تفسير القرآن العظيم، للحافظ عماد الدين، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، مؤسسة الريان، بيروت، ط٤(١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

٧. تفسير القرآن الكريم، سورة البقرة، العلامة محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١/ ١٤٢٣هـ.

٨. تفسير القرآن الكريم، سورة النساء، العلامة محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١/ ١٤٢٣هـ.

٩. التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي (بيروت ـ لبنان)، ط٣، بلا تاريخ.

١٠. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ (٢٠٠١).

١١. الجامع الكبير، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١ (١٩٩٦.

١٢. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، بلا تاريخ.

١٣. جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١(١٤٠٥-١٩٨٥).
١٤. حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة، محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط١(١٤١٨هـ ١٩٩٧م).
١٥. الرسالة، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، مكتبه مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١. بلا تاريخ.
١٦. روح المعاني، للعلامة شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١ (١٤١٥هـ ١٩٩٤م).
١٧. الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، عني به: بوجمعة عبد القادر مكري، ومحمد شادي مصطفى عربش، دار المنهاج – جدة، ط١(١٤٢٦ هـ).
١٨. سنن ابن ماجه، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، سعيد اللحام، دار الرسالة العالمية، دمشق، بلا تاريخ.
١٩. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، دمشق، طبعة خاصة(١٤٣٠ – ٢٠٠٩).
٢٠. شذرات الذهب، دراسة في البلاغة القرآنية، محمود توفيق محمد سعد، ط١(١٤٢٢هـ).
٢١. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، (المتوفى: ٥٤٤هـ)، قدم له وخرج أحاديثه كمال بسيوني، مؤسسة الكتب اللبنانية، ط٣(١٤٢١هـ ٢٠٠١ م).
٢٢. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، مدار الوطن للنشر، الرياض،ط١ (١٤٢٧هـ)
٢٣. الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر الحرس الوطني السعودي، السعودية.
٢٤. صحيح الجامع الصغير وزيادته، ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٣(١٤٠٨-١٩٨٨).

٢٥. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١(١٤١٢ – ١٩٩١).
٢٦. صحيح مسلم، بشرح النووي، حققه وفهرسه: عصام الصبابطي، وحازم محمد وعماد عامر، دار أبي حيان، القاهرة، ط١(١٤١٥هـ ١٩٩٥م).
٢٧. الصلاة على النبي ﷺ، أحكامها- فضائلها- فوائدها، الإمام عبد الله سراج الدين الحسيني، مكتبة دار الفلاح، حلب،ط١(١٤١٠هـ١٩٩٠م).
٢٨. ظاهرة ضعف الإيمان، محمد صالح المنجد، مطبعة سفير، الرياض، ط١(١٤١٣هـ).
٢٩. عالم الملائكة الأبرار، عمر بن سليمان الأشقر، دار النفائس، عمان – الأردن، ط١٣(١٤٢٥هـ٢٠٠٥م).
٣٠. عنايةُ القاضِي وكفايةُ الرَّاضي على تفسير البيضاوي، أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ، ضبطه الشيخ عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(١٤١٧هـ١٩٩٧م).
٣١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حقق أصولها وأجازها الشيخ عبد العزيز بن باز، دار الفكر (بيروت ــ لبنان)، (١٤١١هـ ١٩٩١م).
٣٢. الفتاوى الكبرى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١(١٤٠٨هـ ١٩٨٧م).
٣٣. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، اعتنى بتصحيحها الشيخ سمير خالد رجب، دار إحياء التراث العربي (بيروت ــ لبنان)، ط١ (١٤١٨هـ ١٩٩٨م).
٣٤. فضل الصلاة على النبي ﷺ، وبيان معناها وكيفيتها وشيء مما ألف فيها، عبد المحسن ابن حمد العباد، دار ابن خزيمة، ط١ (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
٣٥. القولُ البديعُ، في الصَّلاةِ على الحبيبِ الشَّفِيعِ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، دار الريان للتراث – القاهرة.
٣٦. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣(١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م)
٣٧. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١(١٤١٩هـ ١٩٩٨م).

٣٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط١ (١٤٢٢هـ ٢٠٠١ م).
٣٩. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، ط٣، (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م).
٤٠. من أسرار التعبير القرآني، دراسة تحليلية لسورة الأحزاب، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢(١٤١٦هـ١١٩٦م).
٤١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب مهدي، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط١ (١٤١٥ هـ ١٩٩٥).
٤٢. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد ، الشهير بالماوردي، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، بلا تاريخ.
٤٣. مجالس التذكير من حديث البشير النذير، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط١(١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).
٤٤. مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، (١٤٢٥- ٢٠٠٤).
٤٥. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، القاهرة، (١٣٨٧هـ ١٩٦٨).
٤٦. منهاج السنة النبوية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١(١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
٤٧. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، ط١ (١٤١٢هـ ١٩٩٢م) مطابع دار الصفوة - مصر.
٤٨. الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث - القاهرة، ط٣ (١٩٩٩).